ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1014 - الجمعة 2 صفر 1424 هـ - الموافق 4 أبريل 2003

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

من الضلال المطلق الى التدمير المطلق

يا مسلمي العالم اتحدوا

تحريم الظلم

أين نصنف عبدة الشيطان ؟

بيان من الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب حول العدوان على العراق

يقول الله تعالى : "يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" الآية:7 من سورة محمد. ويقول عز وجل: "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله، والفتنة أكبر من القتل ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا" الآية:217 من سورة البقرة.

يمتحن المسلمون في هذه الأيام بحرب عدوانية شنتها عليهم قوة استعمارية جديدة فوق أرض العراق، أرض بغداد والبصرة والكوفة، مهد الثقافة العربية الإسلامية دون أن يكون لشعب العراق يد في ذلك، إلا الرغبة في السيطرة على أرض الإسلام لاستغلالها اقتصاديا على نهج ماكان يتم في القرن الماضي عند انتشار الاستعمار في المشرق والمغرب لاستغلال خيرات الأرض، واستغلال ما فوقها وتحتها من موارد.

كانت شعوب العالم الثالث التي تخلصت من الاستعمار تظن أنها بدخولها لهيئة الأمم المتحدة ستحمي نفسها من الظلم والطغيان الاستعماري، وستقي شعوبها نار الحروب والفتن، إلا أن سيطرة القوة الحاكمة الظالمة في أمريكا على توجيه السياسة العالمية وانفرادها بالأمر والنهي جعلاها تنظر إلى العالم الإسلامي على أنه جاء الوقت لاحتلاله من جديد واستعماره بشتى الوسائل، وإخضاع خيراته لحاجاته، ومصالحه الخاصة، وقد سمعنا وقرأنا في وسائل الإعلام أن قائد هذه الحرب سيحولها إلى حرب صليبية لا قدر الله.

وإن الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب وهي تتابع الأحداث التي تنزل على المسلمين في أرض الرافدين، بلاد الشموخ والأنفة، والدفاع عن الكرامة، والإشعاع الحضاري الإسلامي المتميز لتعتبر هذا التعامل مع الإنسانية في القرن الواحد والعشرين خرقا سافرا لجميع القوانين والشرائع والاتفاقيات الدولية التي تحرم وتمنع العدوان من دولة على أخرى، ومن حكومة طاغية على شعب لم يقترف جرما إلا تمسكه بعقيدته وأرضه وخيرات بلاده.

إن المسلمين وهم يعيشون في هذا الشهر الحرام مع هذه الفتنة الصليبية الجديدة مطلوب منهم التمسك بعقيدتهم وبدينهم وشريعة ربهم لينصرهم الله ويثبت أقدامهم "ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز".

وفي الوقت نفسه تدعو الرابطة المواطنين المغاربة قاطبة للتمسك بوحدتهم وراء أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أعزه الله، وضبط النفس والتوجه إلى الله عز وجل بالدعاء لنصرة إخوانهم في بغداد والقدس الشريف حتى يتم تحرير جميع الأرض المعتدى عليها من الغاصبين انتصارا للحق، ومناهضة للظلم، ووقوفا مع المشروعية، لأن الله حرم الظلم على نفسه وجعله محرما بين الناس.

كما تدعو العالم الإسلامي والعربي ومحبي العدل والسلام في العالم برمته إلى العمل لإيقاف هذا العدوان الظالم ومناصرة الشعب العراقي ماديا ومعنويا للحفاظ على وحدته وحريته واستقلاله.

"ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم". الآيتان 41-42. من سورة الشورى. - صدق الله العظيم -

وحرر بالرباط في 24 محرم 1424
الموافق 28 مارس2003

الزكاة ركن من أركان الاسلام

قال عليه الصلاة والسلام: (بني الاسلام على خمس: شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا، وصوم رمضان) متفق عليه.

والزكاة هي النماء، والطهارة، والبركة، وقد وردت في القرآن الكريم بهذه المعاني المتغايرة وللمعنى الاصطلاحي منحى آخر وهو يوحي بتطهير النفس من البخل والأثرة والشح وفي أدائها لمستحقيها الثمانية من إفشاء التكافل الاجتماعي والتعاون بين الفقير والغني وسائر الأصناف المذكورة في القرآن الكريم من الفائدة ما لا يحصى ولا يقدر بثمن ويخدم مصلحة المجتمع على مختلف طبقاته.

والزكاة ركن من أركان الاسلام الخمسة، كما بينا، وفرض عين على كل مسلم اكتسب النصاب من الأموال التي تجب فيها الزكاة وحان وقت زكاتها شرعا حسب نوعها ومقدار ما يؤدى عنها المعروف في كتب الفقه والعبادات، ولا يمكن لمؤديها أن يحسبها من نوع الاحسان على من يستحقها، فهي فرض على من تجب عليه، لكن أداءها وتسليمها لمن له الحق فيها عن طواعية يحمل ذلك الأداء في طياته استجلاب محبة المجتمع تلقائيا لمن يؤديها بلا تبجح، ولا من ولا مباهات فالله تبارك وتعالى هو الذي يجازي من امتثل ما أوجب عليه... زيادة على أن أداء الزكاة لهاته الفئة المحتاجة فيه إعانة لها وترويج للمال من الناحية الاقتصادية وفيه تجنب تام لاكتناز المال الذي حذر منه القرآن الكريم، قال الله تعالى: "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم....". وفي أدائها التقرب إلى الله بإيتائها طاعة وامتثالا استجابة لما أمر الله به.. وتجب الزكاة على المسلم العاقل البالغ ذكرا أم أنثى.. كما تجب في أموال القاصر وفاقد العقل... يخرجها عنهما الولي بإذن القاضي المختص... ولا أريد أن أتعرض لأحكامها كلها لأن ذلك يحتاج إلى تفصيل أكثر.

(تابع ص : 2)

المرأة زوجة وموجهة للرسول (صلى الله عليه وسلم)

نعود إلى الحديث في هذا العدد من جديد عن المرأة التي وضعها الإسلام في مكانها الصحيح، وجعل منها الإنسان المكرم ، وأوجب على الرجل أن يضمن لها كل ما يلزم لحياتها الدينية والدنيوية والأخروية.

ونقف في هذا العدد مع إحدى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي جاءت إلى البيت النبوي الكريم بعد وفاة زوجها الصحابي الجليل ذي الهجرتين- هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة المنورة - عبد الله بن عبد الأسد بن هلال ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب.

والزوجة الصالحة التي نتحدث عنها هي أم سلمة رضي الله عنها هند بنت أبي أمية بن المغيرة، إنها امرأة عريقة المنبت، ذات جمال وإباء، وفطنة وذكاء ، تنظر للأحداث فترى أسبابها وتنائجها ، وتجد الحلول المناسبة لما نتج عنها من عوارض.

أبوها أبو أمية كان يلقب « بزاد الركب» وقد اكتسب هذا اللقب لأنه كان إذا سافر في ركب لا يقبل أن يصاحبه أحد ومعه زاد إذ كان يتولى إطعام جميع المسافرين.

تخبرنا أم سلمة أنه لما قرر زوجها عبد الله بن عبد الأسد الهجرة إلى المدينة هيأ بعيرا وحملها عليه مع ابنها سلمة، غير أن قومها من قريش منعوها من صحبة زوجها وابنها للمدينة، وفرقوا بينهم جميعا وأرجعوها إلى حي بني المغيرة بمكة، فظلت نحو السنة وهي تبكي زوجها وابنها حتى توسط لها أحد أبناء عمومتها وسمح لها بالرحيل للالتحاق بزوجها ،فأخذت ابنها من عائلة زوجها وحملته على بعير ، وهي في ضواحي مكة لقيها رجل يقال له عثمان بن طلحة، وكان لا يزال على الكفر، ولما عرف أن مقصدها المدينة وأنه لا رفقة لها أخذ بحطام الناقة وسار بها المسافة كلها - نحو خمسمائة كلم - بما فيها من جبال ووديان، وكان يبتعد عنها عند التوقف الليلي ، فلما وصل بها إلى قرية زوجها بمنطقة قباء قال لها : «ادخليها على بركة الله» ورجع إلى مكة.

إنه التقدير والإخلاص من الرجل إلى المرأة ، تحمل مسؤولية المصاحبة لامرأة وابنها بلوازمها ومشقتها ، ولعل الله يسره لها لتصل إلى بيت زوجها وقد مرت في يسر ، وأمن، وأمان، طيلة نحو عشرة أيام - مدة السفر -.

إنها المرأة التي ستنتقل إلى بيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، بعد وفاة زوجها وستصبح من أمهات المؤمنين والمؤمنات، وممن له رأي في توجيه الأحداث الهامة في التاريخ الإسلامي.

(تابع ص : 11)

الدين والاقتصاد

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ العمل واهميته: في الحلقة السابقة جاء الاستشهاد بقوله تعالى في سورة المزمل/الآية:20 "وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله، وآخرون يقاتلون في سبيل الله" فالحث على العمل وطلب الرزق ورد في القرآن الكريم، وورد في السنة النبوية الشريفة التي يعلي فيها نبينا (ص) من قدر العمل، ففيما رواه البخاري عن الزبير بن العوام (ض)، أن النبي (ص) قال: "لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه" فالاحتطاب في نظر الإسلام افضل من البطالة والكسل، وفي ميدان العمل وطلب الرزق أعطى (ص) المثل من نفسه، وبالرسل من قبله، حيث قال (ص): "مابعث من نبي إلا ورعى الغنم، فقالوا: وانت يارسول الله؟ قال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة"(رواه البخاري) واعتبر الإسلام السعي في الحصول على الرزق من أفضل أنواع العبادة، ذكر للنبي (ص) رجل كثير العبادة، فسأل من يقوم به؟قالوا: أخوه، فقال عليه السلام: "أخوه أعبد منه" "الجامع الصغير" وقال (ص): "ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"البخاري، ومن الأحاديث في هذا الباب قوله (ص): "مامن مسلم يزرع زرعا، أو يغرس غرسا فيأكل منه طير او إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقة"البخاري وقال: (ص): "إذا قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة، فاستطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها، فله بذلك اجر" البخاري وأحمد، فالاسلام يحث على العمل والاستثمار، وعلى زيادة الإنتاج، وهدفه من ذلك ليس تضخيم الارباح وتكديس الأموال كما هو في النظام الرأسمالي، وإنما الهدف توفير الكفاية لكل مواطن، حتى يتحرر من العبودية لغير الله تعالى، فالانسان في الاسلام مكرم يعمر الأرض، ويحييها بالعمل الصالح ليكون جديرا بالحياة الكريمة، والعمل في الاسلام عبادة يحبه الله ويثيب عليه، وبه يتقرب العباد إلى ربهم...

والعمل يعلو شأنه وتزداد قيمته كلما كان متقنا وجيدا، ودعا الإسلام إلى الإخلاص في العمل، واتقانه وتحسينه وتجويده، قال تعالى: "إن الله لايضيع أجر من أحسن عملا"سورة الكهف/الآية:30، والرسول (ص) يقول: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"(الطبراني في الكبير، والبيهقي بشعب الايمان، والالباني، صحيحة:1113)ولاشك أن العمل المتقن يرفع قدر صاحبه، وكلما كانت الجودة والإتقان كان الإقبال على المنتوجات أكثر، والاستفادة منها مرضية.

ومعلوم أن اتقان العمل في الانتاج يحتاج إلى التزود بمعرفة أحدث الوسائل العلمية، وإتقان الصناعة اصبح علما من العلوم، وتحسين الانتاج وتجويده، علم وفن، ولاسبيل إلى ذلك إلا بالدراسة ومواصلة البحث والتجربة... والقرآن الكريم يخاطبنا بقوله تعالى :"هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون"؟(سورة الزمر/الآية:9 وفي الأثر: "قليل العمل مع العلم كثير، وكثيره مع الجهل قليل".

والجودة في العمل يتوصل إليها بالابحاث العلمية، وبإجراء التجارب المختلفة بقصد تطوير الإنتاج إلى المستوى المناسب لتطور العصر، ولايكفي في ذلك استيراد الآلات والمعدات مالم يكن ذلك نابعا من البواعث الذاتية. ومن هذه البواعث التنافس المحمود، والابتعاد عن كل رديء لاينفع ولايفيد، والاعتمادفي الاتقان يكون على الانسان بالدرجة الاولى، لأنه اذا رشد ووجه يستطيع بمواهبه ان يجيد ويبتكر، وان يطور وسائل إنتاجه حسب مقتضيات بيئته، وظروفه الاجتماعية وثرواته الطبيعية، فالكفاءات البشرية لها قيمتها، ولا أدل على ذلك من أن عددا من الدول المتخلفة اقتصاديا تملك ثروات طبيعية هائلة، ولها وفرة سكانية، لكن الكفاءة البشرية ناقصة او منعدمة، واذا انعدمت الكفاءة البشرية انعدم الإتقان والجودة، وحل التخلف محل التقدم والازدهار، وهذا مالايرضاه الاسلام لأتباعه والمنتسبين إليه.

الاسلام يحبذ العمل الجيد المتقن، ويرى أن الحافز على امتلاك الثروة حافز تنموي، قال سيدنا عمر بن الخطاب (ض) لبلال بن الحارث المزني، وكان النبي (ص) قد أعطاه أرض العقيق: "إن رسول الله (ص) لم يعطك لتحجز عن الناس، وإنما أعطاك لتعمل، فخذما قدرت على عمارته، ورد الباقي" (الأموال لأبي عبيد:29)

والامر كذلك بالنسبة للمال، وكلاهما من عوامل التنمية والانتاج والوفروالثراء...

والثروة في حد ذاتها ليست مذمومة، والأحاديث الواردة في الحث على العمل، والكسب والتجارة والزراعة والاحتراف... تدل على ذلك، بدليل أغنياء الصحابة رضوان الله عليهم، مثل: عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وطلحة والزبير... وكلهم من المبشرين بالجنة، لكن الاسلام ضد الكنز الذي يعطل منفعة الثروة، ويحبس المال ولايتركه يتحرك لينتفع به الآخرون، فاذا استثمر صاحب الأرض أرضه، وصاحب المال ماله، وأدى كل واحد منهما مايجب عليه من الحقوق الشرعية، والقانونية فلا خطر على الامة من وجود ثروة مقيدة بواجبات شرعية واجتماعية...

والاسلام يحرم اكتناز المال واستبداد الأفراد به دون أن ينتفع به الناس، ويحرم كذلك التبذير، ويذمه، ويجعله من أخلاق السفهاء، يقول تعالى : "إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا..."سورة الاسراء/الآية:27 ويقول تعالى: ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين، يقول النبي (ص) : من أخذ من الدنيا أكثر من حاجته أخذ حتفه وهو لايشعر:البزار

فالكانز المبذر الذي لايؤدي الحقوق فيما جمعه من ثروة، يجحد نعم الله عليه، وبذلك يكون بعيدا من ربه، بعيدا من الناس، وبكل أسف نرى أن الكنز والتبذير والاستبداد بالمال كل ذلك أصبح فاشيا في المجتمعات المتخلفة، وسببا من أسباب البطالة،وحرمان القادرين على العمل من أداء واجبهم في التنمية ودفع عجلة الاقتصاد إلى الأمام.

ومسؤولية التنمية الاقتصادية في الاسلام يتحملها الفرد والجماعة والسلطة، كل على قدر إمكاناته، يقول عمر بن الخطاب (ض) إني حريص ألا أدع حاجة إلا سددتها مااتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تأسينا في عيشنا حتى نستوى في الكفاف" (مناقب عمر الابن الجوزي 101)ويقول أيضا: "إن الله استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم، ونوفر لهم أمنهم، فإن لم نفعل فلا طاعة لنا عليهم "(المصدر نفسه) فالخليفة عمر يرى أن من مسؤولياته أن يعمل على سد حاجات الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ولايتحقق ذلك إلا بتعاون بين الأفراد والجماعات.

يتبع

الزكاة ركن من أركان الاسلام

ومن شروط وجوب الزكاة صحة الملك وتمامه لصاحبها، ويكون التملك بطرق شرعية مع عدم تعلق حق أجنبي في المال الذي يريد صاحبه زكاته... وللأجنبي أن ينيب عنه من يخرج زكاته ممن عرف بالاستقامة والصدق والأمانة والورع... والمال الذي تجب فيه الزكاة باتفاق الفقهاء هو: المال النامي بالفعل، كالحيوانات التي تنمو وتدر وتلد، والأرض التي تزرع ويحصد زرعها، والشجر الذي يثمر ويجنى ثمره، والعروض التي يتجر فيها وتنمو بالاتجار.

المال النامي بالقوة: أي القابل للنماء، واعتبرت النقود مالا ناميا بالقوة فتجب فيها الزكاة، فالأنواع التي تجب فيها الزكاة محصورة في كتب الفقه فليرجع إليها كل مسلم بلغ عنده النصاب ووجبت عليه الزكاة، وكل من يجب عليه أن يقوم بهذا الواجب هو المزكي نفسه، أو النائب عمن وجبت عليه.

قال الله تبارك وتعالى: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها"، سورة التوبة، الآية:103 . وهذا التطهير مفيد للفرد والجماعة إذ تطهر مؤديها من ذنب ترك الواجب عليه كما تبعده من الشح والبخل والأثرة، ومن نقاه الله من هذه الشوائب فقد تفضل عليه بنعمة عظمى.

كما تطهر أعطاه الله مالامن حسد الحاسدين وبغض القالين وتنمي في نفس الفقير الذي أعطيت له محبة لذلك الغني.

وفي أداء الزكاة من الفوائد دينا ودنيا ما لا يمكن أن نجمله في هاته الجمل القصيرة. أنها إن أديت على حقيقتها ، فإن ذلك سيخدم لا محالة مصلحة الإنسانية في عاجلها وآجلها ... (وما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا) حديث نبوي شريف رواه ابن ماجة.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل، حين بعثه إلى اليمن: (إنك تأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب).

أختم بهذا الحديث والله ولي التوفيق.

جعلنا الله ممن هداه لأداء واجب، وقبل منه العمل الصالح وتجاوز عن سيئاته إنه سميع مجيب.

■ بقلم الشيخ ماء العينين لارياس
الأمين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة

الوثاق

اصطناع المعروف 2/2

للعلامة: محمد بن محمد بن سليمان

■ وأخرج البخاري عن أبي موسى (ض) قال قال رسول الله (ﷺ) المومن للمومن كالبنيان، يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه،وأخرج رزين ابن عمر (ض) قال قال رسول الله (ﷺ) المسلم أخ المسلم لايظلمه ولايسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ، ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام.

❖❖❖

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة (ض) أن النبي (ﷺ) قال ألا أخبركم بخيركم من شركم؟ خيركم من يرجى خيره، ويومن شره وشركم من لايرجى خيره، ولا يومن شره. وأخرج البغوي عن أحد النقباء (ض) قال قال رسول الله (ﷺ) ألا أخبركم بخير أهل الدنيا والأخرة وخير العمل في الدنيا والأخرة؟ من وصل من قطعه، ومن أعطى من حرمه، ومن غض عن من ظلمه.

وأخرج المنذري عن أبي الدرداء (ض) قال قال رسول الله (ﷺ) الا اخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة، قالوا بلى يارسول الله، قال إصلاح ذات البين، وإفساد ذات البين، هي الحالقة وأخرج البخاري عن أنس (ض) أن النبي (ﷺ) قال. انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قال رجل يارسول الله انصره إذا كان مظلوما، أرأيت إن كان ظالما كيف انصره؟قال تمنعه عن الظلم فإن ذلك نصره.

وأخرج أبو الشيخ عن أنس (ض) أن النبي (ﷺ) قال باكروا بالصدقة فإن الصدقة تتخطى رقاب البلاء، وأخرج الشيخان عن أبي هريرة (ض) قال قال رسول الله (ﷺ) تجاوزوا عن ذنب السخي، فإن الله أخذ بيده كلما عثر.

وأخرج الدارقطني في الإفراد عن ابن عباس (ﷺ) قال: قال رسول الله (ص): "تصدقوا فإن أحدكم يعطي اللقمة أو الشيءفيقع في يد الله عز وجل قبل أن يقع في يد السائل، فيربيها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله فيوفيها إياه يوم القيام"

وأخرج الدارقطني عن أنس (ض) أن النبي (ﷺ) قال تصدقوا فإن الصدقة فكاكا من النار، وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر (ض) أن النبي (ص). قال تصدقوا، وداووا مرضاكم بالصدقة، فإن الصدقة ترفع عن الأعراض والأمراض، وهي زيادة في أعمالكم وحسناتكم.

❖❖❖

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة (ض) قال قال رسول الله (ص) خيار أمتي علماؤها، وخيار علمائها رحماؤها، ألا وإن الله تعالى ليغفر للعالم أربعين ذنبا، قبل أن يغفر للجاهل ذنبا واحدا، ألا وأن العالم الرحيم يجيء قبل أن يغفر للجاهل ذنبا واحدا، ألا وأن العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وأن نوره قد أضاء يمشي فيه مابين المشرق والمغرب، كما يسير الكوكب الدري. وأخرج الترمذي عن ابن عمر(ض) أن النبي (ص) قال خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره، وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة (ض) قالت قال رسول الله (ﷺ) صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفيا تطفي غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الأخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الأخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف.

❖❖❖

وأخرج مسلم عن أبي هريرة (ض) قال قال رسول الله (ﷺ) لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس، وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال قال النبي (ﷺ) ليس منا من لم يرحم صغيرا أو يوقر كبيرا أو يأمر بالمعروف وينه عن المنكر، وأخرج النسائي عن أبي ذر (ض) عن النبي (ﷺ) قال لايحقرن أحدكم شيئا من المعروف، وإن لم يجد فليلق أخاه بوجه طلق، وإذا اشتريت لحما أو طبخت قدرا فأكثر مرقه واغرف لجارك منه.

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة (ض) أن النبي (ﷺ) قال ماتصدق أحد بصدقة من طيب ولايقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمنيه وإن كانت ثمرة فتربوا في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربوا أحدكم فلوه أو فصيله.

(وأخرج ابن النجار عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده (ض) قال قال رسول الله (ﷺ) ماعلى أحدكم إذا أراد أن يتصدق أن يجعلها لوالديه إذا كانا مسلمين، فيكون لوالديه أجرها وله مثل أجورهما من غير أن ينقص من أجورهما شيء.

❖❖❖

وأخرج ابن النجارعن أنس (ض) قال قال رسول الله (ﷺ) ما من أحد أفضل منزلة من إمام إن قال صدق وان حكم عدل، وان استرحم رحم، وأخرج ابن أبي الدنيا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده (ض) قال قال النبي (ﷺ) ما من مومن أدخل على مومن سرورا إلا خلق الله من ذلك السرور، ملكا يعبد الله ويمجده، فإذا صار المومن في لحده أراه السرور، فدخل عليه فيقول من أنت؟ فيقول أما تعرفني؟ فيقول أنا السرور الذي ادخلتني على فلان ، أنا اليوم أونس وحدتك، وألقنك حجتك، وأثبتك بالقول الثابت، وأشهد مشهد القيامة، وأشفع لك من ربك، وأريك منزلك من الجنة.

❖❖❖

وأخرج الترميذي عن ابن عباس (ض) أن النبي (ﷺ) قال ما من مسلم كسى مسلما ثوبا إلا كان في حفظ الله مادام عليه خرقه، وأخرج الطبراني في الصغير عن سلمان (ﷺ) قال قال النبي (ﷺ) مامن مسلم يدخل عليه أخوه المسلم فيلقى له وسادة إكراما له وإعظاما له إلا غفر الله له، وأخرج البخاري في التاريخ عن أنس (ض) قال قال رسول الله (ﷺ) من أغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة، منها واحدة فيها صلاح أمره كله، واثنان وسبعين درجات له عند الله يوم القيامة، وأخرج الترمدي عن رجل من أهل المدينة قال كتب معاوية (ض) إلى عائشة (ض) أن اكتبي إلي كتابا توصيني فيه ولاتكثري علي فكتبت عائشة إلى معاوية، سلام عليك أما بعد:

فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: من التمس رضى الله بسخط الناس، كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس والسلام عليك.

❖❖❖

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي (ض) عن النبي (ﷺ) قال من ذهب في حاجة أخيه كتبت له عمرة، وأخرج ابن النجار عن جابر من سترعلى مومن عورة، فكأنما أحيا موؤودة من قبرها، وأخرج الخطيب عن أنس قال قال النبي (ﷺ) من قضى لأخيه المسلم حاجة، كان له من الأجر بمنزله من خدم الله عمره، وأخرج الخطيب عن أنس (ض) عن النبي (ﷺ) قال من قضى لأخيه حاجة من حوائج الدنيا قضى الله له اثنين وسبعين حاجة اسهلها المغفرة...

وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخذري (ض) عن النبي (ﷺ) قال من كان معه فضل ظهر، فليمد به على من لاظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليمد به على من لازاد له، قال فذكر من أصناف المال ماذكر حتى رأينا أنه لاحق لأحد منا في فضل وأخرج الحاكم عن أبي أمامه (ض) عن النبي (ﷺ) قال من مسح رأس يتيم لايمسحه إلا الله كان له لكل شعرة مر بها على يده حسنة، ومن أحسن إلى يتيم أو مقيم عنده كنت أنا وهو كهاتين في الجنة وقرن بين أصبعيه، وأخرج ابن النجار عن علي (ض) قال قال رسول الله (ﷺ) من مشى في حاجة أخيه أظله الله بخمسة وسبعين ملكا حتى يفرغ فإذا فرغ كتب له أجر حجة وعمرة، وأخرج الرافعي عن ابن عمر (ض) عن النبي (ﷺ) قال من مشى في حاجة أخيه المسلم يسهلها له أظله الله بخمسةآلاف ملك يدعون له ويعلون عليه إن كان صباحا حتى يمسي، وإن كان مساء حتى يصبح، ولايرفع قدما إلا كتب له بها حسنة ولايقع قدما إلا حط الله عنه بها خطيئة.

وأخرج الترمذي عن البراء بن عازب (ض) قال قال رسول الله (ﷺ) من منح منحة لبن أو ورق أو هدى زقاقا كان له مثل عتق مائة رقبة.

وأخرج الحاكم عن أبي مريم الأزدي (ض) عن النبي (ﷺ) قال من ولي من أمور المسلمين شيئا فاحتجب دون خلقهم وفاقتهم وفقرهم احتجب الله منه يوم القيامة، دون خلقه وحاجته وفاقته وفقره.

وأخرج الديلمي عن ابن عباس (ض) أن النبي (ﷺ) قال من ولي من أمور المسلمين شيئا فحسنت سريرته رزق الهيبة من قلوبهم، وإذا بسط يده لهم رزق المحبة منهم، وإذا أوفر عليهم أموالهم وفرّ الله عليه ماله، وإذا أنصف الضعيف من القوي قوى الله سلطانه، وإذا عدل فيهم مد في عمره.

❖❖❖

وأخرج ابن النجار عن سهل عن أبيه (ض) عن النبي (ﷺ) قال: منزلة المومن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد يالم المومن لما يصيب أهل الإيمان كما يالم الرأس لما يصيب الجسد، وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة (ض) عن النبي (ﷺ) ماعظمت نعمة الله على عبد إلا اشتدت عليه مؤونة الناس فمن لم يحتمل تلك المؤونة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال، وأخرج المنذري عن أنس (ض) قال قال رسول الله (ﷺ) والذي نفسي بيده لايضع الله الرحمة إلا على قلب رحيم، قلنا يارسول الله كلنا رحيم، قال ليس الذي يرحم نفسه وأهله خاصة، ولكن الذي يرحم المسلمين.

وصل الله على سيدنا محمد وآهل وصحبه وسلم

انتهى وكفى، وسلم على عباده الذين اصطفى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين، والحمد لله رب العالمين آمين آمين آمين.

ح ع عد2568

■ الأستاذ : إدريس كرم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد بن سليمان كان الله له وليا.

الحمد لله الذي هو بالمعروف موصوف، وبرحمة البرية منعوت مالوف، والصلاة والسلام على رسوله الرحيم الرؤوف، وعلى آله وصحبه وكل عطوف.

فإن اصطناع المعروف مظهر رباني تجلى فيه الكريم لكل قلب رحماني، وقد كنت بمحبة أهله مشغوفا، حيث لم أكن في فعل جوادا عطوفا، فلم يسعدني سوى خدمتهم بانتقائي في الترتيب فيه، معترفا، فإن الوارد في ذلك أثيثا حثيثا فكنت كمن قال:

لا خيل عندنا نهديها ولا مال *** فالسعيد القول إن لم يسعد الحال

اذكرها محذوفة الأسانيد، سوى الأول والثاني، فإني أذكر سندي فيه للطاقة تسلسل الأول بالأولية، والثاني بالإسم الشريف محمد فاقول وفي الله الأمل والسول.

في ظلال الحديث

الحديث السابع والخمسون:تحريم الظلم

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث: عن أبي ذر عن النبي (ﷺ) فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا..." رواه مسلم.

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه في صفة القيامة والرقائق، ج/ص1994/ح2577، والبخاري في الأدب المفرد ج1/ص173/ح490. وابن حبان في صحيحه ج2/ص386/ح619.وابن حنبل في مسنده مسند الأنصار،ج5/ص160/ح21458. والحاكم في مستدركه ج4/ص270/ح7606، وعبد الرزاق في مصنفه ج7/ص81/ح34355.

سند الحديث:

هذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه، في صفة القيامة والرقائق، فقال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي حدثنا مروان يعني ابن محمد الدمشقي حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر، وذكر الحديث، وهذا تعريف مقتضب لرجال سند هذا الحديث:

عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي: هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام بسمرقند أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي الدارمي السمرقندي صاحب المسند، مولده عام توفي بن المبارك سنة181، قال الخطيب كان أحد الحفاظ والرحالين موصوفا بالثقة والورع والزهد، وكان على غاية العقل وفي نهاية الفضل يضرب به المثل في الديانة والحلم والاجتهاد والعبادة والتقلل، صنف المسند والتفسير وكتاب الجامع، وقال أبو حاتم بن حبان كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث وأظهر السنة في بلده ودعا إليها وذب عن حريمها وقمع من خالفها. مات في سنة 255 يوم التروية بعد العصر ودفن يوم عرفة وذلك يوم الجمعة وهو ابن 75 سنة رحمة الله عليه.

مروان بن محمد الدمشقي: هو أبو بكر مروان بن محمد بن حسان الأسدي الطاطري الدمشقي، قال أبو حاتم وصالح: ابن محمد الحافظ ثقة، وقال أبو سليمان الداراني مارأيت شاميا خيرا من مروان بن محمد، وقال الدارقطني ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال ولد سنة 147، عام الكواكب وقال البخاري مات سنة 210 روى له الجماعة سوى البخاري.

سعيد بن عبد العزيز: هو أبو محمد سعيد بن عبد العزيز الإمام التنوخي الدمشقي من فقهاء أهل الشام وعبادهم وحفاظ الدمشقيين وزهادهم، كان مولده سنة 90، وكان يقول ماكتبت حديثا قط يعني كان يحفظ. قال يحيى بن معين هو حجة وقال أحمد بن حنبل ليس بالشام أصح حديثا منه وقال الحاكم هو لأهل الشام كمالك لأهل الحجاز في التقدم والفقه وقال أبو نصر الفراديسي كنت أسمع وقع دموعه على الحصير في الصلاة. مات سنة167.

ربيعة بن يزيد: هو أبو شعيب ربيعة بن يزيد الدمشقي الإيادي القصير تابعي ثقة عابد من الرابعة، وثقه العجلي ومحمد بن سعد ويعقوب بن سفيان ويعقوب بن شيبة والنسائي. مات سنة121.

أبو إدريس الخولاني: هو أبو إدريس الخولاني عالم أهل الشام، عائذ الله بن عبد الله الدمشقي الفقيه أحد من جمع بين العلم والعمل، كان مولده عام حنين في حياة رسول الله (ص) ولاصحبة له، أخذ عن عدد من ا لصحابة، وكان واعظ أهل دمشق وقاصهم وقاضيهم، وثقه النسائي وغيره،وقال الزهري :كان أبو ادريس من فقهاء الشام وقال سعيد بن عبد العزيز كان عالم أهل الشام بعد أبي الدرداء وقال ابن جابر: عزل عبد الملك أبا إدريس عن القصص وأقره على القضاء فقال عزلوني عن رغبتي وتركوني في رهبتي قال سيار وابن معين مات سنة80. رحمة الله عليه.

عن أبي ذر: هو أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من السابقين الأولين، روي عنه انه قال: أنا رابع الإسلام وقيل هو خامس من أسلم، أسلم على يده أخوه أنيس، ولما قدم النبي (ﷺ) المدينة أسلم بقية أهله، وكان (ض) أزهد الناس وكان من أوعية العلم، شهد له المصطفى (ﷺ)، بأنه أكثر الناس لهجة، فقال: "ما أظلت الزرقاء، ولا أقلت الغبراء، أصدق لهجة من أبي ذر"ونزل (ض) بالربدة على ثلاث مراحل من المدينة، حتى توفي (ض) وكان موته سنة 32هـ، وروي له مائة وواحد وثمانون(181)حديثا.

أهمية الحديث:

هذا الحديث من الأحاديث القدسية، لأنه صدر بقوله فيما يرويه عن ربه (عزوجل)، والذي يروي عن الله . جل وعلا . هو المصطفى (ﷺ)، وهذا يعني أن الحديث القدسي يرويه النبي (ﷺ) عن ربه جل وعلا بهذا اللفظ، لأنها رواية، والرواية تكون باللفظ لأنه هو الأصل، ولهذا فالحديث القدسي هو كل حديث يضيف فيه الرسول (ﷺ) قولا إلى الله عزوجل، فيقول: قال الله تعالى، قال ربكم عزوجل، وأشباه ذلك. والقدسي نسبة إلى القدس وهو الطهارة والتنزيه، والحديث القدسي قد يكون بالإلهام أو المنام، وقد يكون بوحي جلي.

مفردات الحديث:

"حرمت":أي لايقع منه، بل تعالى ربنا عنه وتقدس.

"الظلم": الظلم لغة: وضع الشيء في غير محله، وهو مجاوزة الحد أو التصرف في حق الناس بغير حق وهو مستحيل على الله تعالى.

المعنى العام

1. الله عز وجل يحق ما يشاء ويحرم مايشاء على نفسه وعباده:

قال جل وعلا: يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي والتحريم عند أهل السنة والجماعة أن يحرم الله جل وعلا ما شاء على نفسه أو على خلقه، فالوجوب والتحريم والحق يصح عندهم أن يجعلها الله جل وعلا على نفسه، فيحق حقا على نفسه، ويوجب واجبا على نفسه، ويحرم أشياء على نفسه، وهذه كلها جاءت بها الأدلة.

فالله جل وعلا أحق حقا على نفسه في بعض الأشياء: حق العباد على الله ألا يعذب من مات لايشرك بالله شيئا، وحرم أشياء على نفسه، ومنها الظلم كما في هذا الحديث، وهذا هو الذي يقرر في مذهب أهل السنة والجماعة، أما غيرهم فإنهم يجعلون الله جل وعلا منزها عن أن يحرم عليه شيء أو أن يجب عليه شيء.

والذي حرم على الله هو الله جل وعلا وهو سبحانه يحق من الحق على نفسه ماشاء، ويوجب على نفسه ماشاء، ويحرم على نفسه ماشاء، وهذا بما يوافق صفات المولى جل وعلا ويوافق حكمته، ومايشاؤه في بريته، فالله سبحانه حرم الظلم على نفسه، ومعنى كونه حرم الظلم على نفسه أي: منع نفسه جل وعلا من أن يظلم أحدا شيئا.

2. الظلم مستحيل في حق الله تعالى:

في القرآن نصوص كثيرة فيها أن الله سبحانه وتعالى لايظلم الناس شيئا، وأنه جل وعلا لم يرد الظلم، ولم يختر الظلم على العباد كما قال سبحانه: (وما ربك بظلام للعبيد) فصلت:41 وقال جل وعلا: (وما الله يريد ظلما للعباد)سورة غافر/الآية:31، وقال سبحانه: (وما الله يريد ظلما للعالمين) سورة آل عمران/الآية:108 وقال جل وعلا أيضا: (فلا يخاف ظلما ولا هضما) سورة طه/الآية:112، والآيات في هذه كثيرة متنوعة: (إن الله لايظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) سورة يونس/الآية:44.

فالله جل وعلا وصف نفسه بأنه لايظلم أحدا شيئا، وأن الظلم ليس إليه، وأنه لايريد الظلم سبحانه وتعالى، والظلم المنفي عن الله جل وعلا، هو الظلم الذي يفسر بأنه: وضع الأمور في غير مواضعها.

3. تعريف الظلم وحقيقته.

أ. الظلم لغة: الظلم في اللغة بأن يوضع الشيء في غير موضعه.

ولهذا قيل للحليب الذي خلط بلبن حتى يروب، فخلط قبل أن يبلغ مايصلح به قيل له: ظليم، يعني: أنه ظلم حيث وضع الخلط في غير موضعه وقبل أوانه، مثل ما قال الشاعر:

وقائلة ظلمت لكم سقائي

وهل يخفى على العكب الظليم

ومنه أيضا سميت الأرض التي حفرت لاستخراج ماء وليست بذات ماء قيل لها: مظلومة، كقول الشاعر وهو من شواهد النحو المعروفة:

إلا الأواري لأيا ما أبينها والنؤي كالحوض في المظلومة الجلد

المقصود: أن هذه المائدة في اللغة دائرة على وضع الشيء في غير موضعه اللائق به، وغير هذا التفسير كثير.

ب. الظلم اصطلاحا: إن الظلم هو التصرف في ملك الغير أو في اختصاصه بغير إذنه، وهذا نوع من وضع الشيء في غير موضعه، وقد جاء معنى هذا في الشرك كما قال سبحانه وتعالى: (إن الشرك لظلم عظيم)سورة لقمان/الآية:13 وذلك أنه وضع للشيء في غير محله، وقد كان الشرك ظلما عظيما لأنه وضع للعبادة التي هي أشرف الأعمال في غير محلها لغير الله سبحانه وتعالى، فلا يستحق العبادة إلا الله جل وعلا.

4. الله تعالى أجرى ملكوته على العدل والحكمة:

الله جل وعلا، حرم الظلم على نفسه، وجعل الظلم بين العباد محرما، لأنه سبحانه يحب العدل وقد أقام السماوات والأرض على العدل، كما قرر أهل العلم أن السماوات والأرض قامت بالعدل، ولا يصلح لها إلا العدل، والعدل هو ضد الظلم، لأن العدل وضع الشيء في موضعه، والظلم وضع الشيء في غير موضعه.

فالله سبحانه أجرى ملكوته وأجرى خلقه على العدل، وهو وضع الأشياء في مواضعها وعلى الحكمة وهي: وضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها، الموافقة للغايات المحمودة منها. فتحصل من هذا أن الله جل وعلا يحب العدل ويأمر به كما قال سبحانه : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) سورة النحل/الآية:90.

والله سبحانه حرم الظلم كما في هذا الحديث، وفي آيات كثيرة، فإذا تبين ذلك فإن الله سبحانه جعل الظلم بين العباد محرما فقال: فلا تظالموا. وهنا نظر أهل العلم في سبب قوله: إني حرمت الظلم على نفسي لأنه جعل بعدها: وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا، وهذا نوع من هذه الآثار وهو أنه سبحانه لما أقام ملكه على العدل، وحرم الظلم على نفسه . أمر عباده بالعدل، وحرم الظلم فيما بينهم، والعباد مكلفون فإذا وقع منهم ظلم كانوا غير ممتثلين لمراد الله الشرعي، وإن كانوا غير خارجين على مراد الله الكوني، فلهذا يكون الله جل وعلا قد توعدهم إذ ظلموا، وقد نهاهم عن الظلم.

5. أنواع الظلم: الظلم درجات تجمعها مرتبتان:

الأولى: ظلم النفس، وظلم النفس قسمان: ظلم النفس بالشرك، وهو ظلم في حق الله جل وعلا: لأنه وضع العبادة في غير موضعها، في غير من تصلح له، فكل مشرك ظالم لنفسه كما قال جل وعلا: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)سورة الأنعام/الآية:82.

والقسم الثاني: من ظلم النفس أن يظلم النفس، بأن يعرضها من العذاب والبلاء بما لايصلح لها، وهذا ظلم من العبد لنفسه بأي شيء؟ بارتكاب الحرام والتفريط فيما أوجب الله جل وعلا وعدم أداء الحقوق، فهذا ظلم للنفس لأن من حق نفسك عليك أن تسعدها في الدنيا والآخرة، فإذا عرضتها للمعصية فقد ظلمتها، لأنك لم تجعلها سعيدة بل جعلتها معرضة لعذاب الله جل جلاله.

والمرتبة الثانية: ظلم العباد، و معناه التفريط، أو تضييع حقوقهم بعدم أداء الحق الذي أوجبه الله جل وعلا لهم، فمن فرط في حق والديه فقد ظلمهم، ومن فرط في حق أهله فقد ظلمهم، يعني: لم يكن معهم على الأمر الشرعي، بل ارتكب محرما أو فرط في واجب فقد ظلمهم، ومن اعتدى على أموال الناس أو على أعراضهم أو على أنفسهم أو على مايختصون به فقد ظلمهم، وهذا كله محرم.

وإن مايجري في هذه الأيام وقبلها، من ظلم واضح وبين، من طرف الطغاة المتجبرين الذين يعيثون في الأرض فسادا، ويمارسون على المستضعفين من عباد الله أنواعا من الظلم، هي من القبح والبشاعة مما لايتصوره العقل السليم، ولا الطبع الإنساني، وهنا أشير إلى مايجري لأهل الإسلام في شرق وغرب، وخصوصا في أرض فلسطين والعراق، وغيرهما.

فالظلم بأنواعه وكيفما كان، وسواء من مسلم على مسلم أو على كافر، أو من كافر على مسلم، أو كافر حرام حرام حرام، ولايجوز شيء من الظلم بأي تبرير كان، وتحت أي غطاء كان، يعني: أن يظلم أحد أحدا شيئا، وإما يأخذ الحق الذي له.

وإن الظالم مهما بلغ ظلمه لعباد الله، ومهما كثر جنده وحزبه، فإن الله عزوجل يمهله ليوم يأخذه فيه، فإذا أخذه لم يفلته، ولنا عودة بإذن الله تعالى في حديث عن عاقبة الظالم وكيف يملي الله جل وعلا له حتى يأخذه.

فوائد الحديث:

- الظلم حرام إلى يوم القيامة.
- الظلم أنواع: ظلم في حق الله تعالى، وظلم في حق النفس، وظلم في حق العباد.

حديث المنابر

يامسلمي العالم اتحدوا...

■ إعداد الأستاذ : عبد الله كديرة

الخطبة الاولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الخالق المبدع، ألف بفضله ومنه وكرمه ونعمته بين قلوب المؤمنين، فأصبحوا بنعمته إخوانا...ولن يستطيع ذلك أحد ولو أنفق ما في الأرض جميعا، إلا بمشيئة الله. ومشيئته جل وعلا وإرادته وسنته الجارية في كل أجزاء الكون ومكوناته، وفي حياة الأمم والشعوب، هي الوحدة والإئتلاف والتعاون والوفاق والتعارف...فلله الحمد والمنة، والفضل منه والنعمة، أشهد أنه الله لا إله إلا هو وحده لاشريك له "جرت سنته سبحانه في الكون، وفي حياة الأمم، أن يكون التجمع والتوحد دائما أساس الوجود، وسبيل القوة والمنعة، ومصدر الخير والنجاح، وأن يكون التفرق والتشتت نذير الشر والفناء. نلاحظ هذافي أنفسنا، وفي كل مظاهر الكون حولنا"... وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله، كانت حياته الكريمة مثالا عاليا ونموذجا ساميا وتطبيقا حيا واقعيا "للروح الجماعية الوفاقية الإنسانية" فكان مع أصحابه كأحدهم يكره أن يتميز عنهم، يستشيرهم، ويستجيب لآرائهم، ويعلمهم أن يحب الإنسان المسلم المسالم المؤمن المؤمن لأخيه مايحبه لنفسه، ويصور لهم الأمة الإنسانية المسلمة المسالمة المؤمنة المؤمنة كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.. وأن الإنسان المؤمن. بأخلاق الإنسانية وقيمها العليا السامية. كالبنيان يشد بعضه بعضا، ويحذرهم من التفرق والشذوذ عن الجماعة، فيقول لهم: "من فارق الجماعة (والقصد هنا جماعة المسلمين المسالمين المؤمنين المؤمنين) فيدشبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، ويدعوهم إلى الحرص على الجماعة، والانتظام تحت لوائها، وتنظيم أنفسهم في الحضر والسفر، وفي كل حين وعلى كل حال، فيقول: (إذا خرج ثلاثة في سفر، فليؤمروا عليهم أحدهم" فاللهم اجزه عن أمته خير ما جزيت به نبيا ورسولا عن أمته، وصل اللهم عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه واستن بسنته واستنار بنوره من كل مؤمن تقي نقي يعلم أن الإنسانية أرحام وشيجة في الخلق وفي التكوين وفي الأصل والنسل... وعليهم أن يتقوا الله فيها بتوحيد كلمة الناس أجمعين وجمع شملهم، ورأب صدعهم إلى يوم الدين...

أيها المؤمنون البررة الكرام، إن الإسلام. دين السلام ودين الإيمان والأمان. يربي المؤمنين على روح التجمع والاتحاد والتواد والتآخي والتضافر والتكاتف والتعاون على البر والتقوى وعدم الظلم والاعتداء على أي خلق الله... إنه يكون منهم مجتمعا ملتحما متماسكا متضامنا قويا صلبا، من مسلمين ومعاهدين ومواطنين لهم ذمة الله ورسوله والمؤمنين، لهم مالهم وعليهم ماعليهم، شعار كل فرد منهم التعاون الصادق مع الإنسانية بقيمها وأخلاقها العالية السامية بالإسلام والسلام، والإيمان والأمن، في غير إكراه ولاظلم ولا اعتداء، حيثما حلوا أو ارتحلوا، يكنون لهم المحبة الخالصة، يؤثر كل منهم أخاه في الإسلام، وأخاه المسالم الإنسان على نفسه... وبهذه الروح تنقل المسلمون المسالمون المؤمنون المؤمنون عبر تاريخهم المجيد في رحاب الأرض، يبنون ولايهدمون، يعمرون ولايخربون، ويكونون المجتمعات المسلمة المسالمة المؤمنة المؤمنة في كل بقاع الأرض الطيبة التي بلغوها... فحققوا المعجزات بتأسيس أمجد الحضارات...فيأيها المسلمون هاهي الأنانية والأثرة وحب النفس، وإيثار العرقية العنصرية، والإكراه الديني، تريد أن تدمر مابناه الأجداد من أمجاد... وسر ضعفنا أمام هذا الوباء الوافد هو تفرقنا.. وهو الأساس فيما نحن عليه من ضعف... لقد أتي المسلمون من تشتتهم وتفرقهم، حين اختاروا غير ما أراد منهم ربهم من توحد وألفة... فأصبح بأسهم بينهم شديدا.. وأراد غيرهم ممن هو على غير ماهم عليه من إسلام وسلام وأمن وإيمان أن يتسلط عليهم، ويستولي على مقدراتهم، واستنزاف ثرواتهم...

وخلاصهم من هذا الواقع الأليم والحاضر المؤسف هو في اتحادهم، لأن تفرقهم فيه هلاكهم، فيه فشلهم، وذهاب ريحهم.. إنها سنة الله في كل خلقه الاتحاد قوة والتمزق ضعف وتخاذل... إنها سنة الله في الحي والجامد...الإنسان والحيوان.. الكبير والصغير "فالمجموعة الشمسية تسير في فلكها منتظمة حول مركزها، لاتميل ولاتزيغ ولاتحيد في الزمان والمكان،، وحدة لاتنفك ولاتتغير: "لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار، وكل في كل فلك يسبحون".

لو زاغت الأرض عن مدارها أو انحرفت في دورانها كان في ذلك دمارها وزوالها واندثار الحياة فيها أو بسببها... لو اقتربت الشمس قليلا منا لأحرقتنا، ولو ابتعدت قليلا لتجمدنا.. لو ابطأت الأرض في دورتها حول نفسها لطال الليل وقصر النهار أو العكس... في كلتا الحالتين تزول الحياة من الأرض بالتجمد أو الاحتراق..ودوران الأرض وأخواتها وأمهن جميعا قائم على قانون التجاذب، بتأثير بعضهن في البعض.. وهذا التجاذب يمكن اعتباره نوعا من التآلف والتعاون في طبيعة كل منهن على حدة، وفيهن مجتمعات.. ولوزال هذا التجاذب. التآلف. التعاون. أو تغيرت طبيعته بزيادة أو نقص لكان الفناء والدمار... "والأشجار وكل النباتات تظل مزدهرة مثمرة مورقة مادامت الفروع والأغصان والثمار قائمة على أصولها في وحدة متناسقة، فإذا شذ عنها غصن أو فرع أو سقطت ورقة أصابها كلها الذبول والموت..."

"..والآلة التي يصنعها الإنسان لاتدور لتنتج إلا إذا تعاونت كل تروسها ومداميكها ومساميرها، وكل جزء فيها صغير أو كبير على أداء مهمته ودوره في تناسق وتضامن..." وأنت يا أختي إنسان مكرم مفضل "مثل حي على قيمة التجمع والتوحد والتضامن في الحياة وقوة الإنتاج(...)لاتحيا ولاتتوفر لك الحياة إلا إذا تجمعت كل أجهزة جسمك وتضافرت على أداء مهمتها ووظيفتها..."

أخي المؤمن المسلم، إن الله يقول وقوله الحق:" من يطع الرسول فقد أطاع الله" وعلى طاعة الله ورسوله يكون اتحادنا. ويقول جل وعلا: "فلا وربك لايومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما"... فتجمعنا لرد العدوان عنا يجب أن يكون على ما قضى به رسول الله (ص) استنادا إلى وحي الله، حتى في الأمور التي نتنازع فيها نردها إلى الله وإلى الرسول المبلغ الصادق عن الله... ويقول عزمن قائل: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا" وعصمتنا ونجاتنا وعلونا وسمونا وقوتنا ورفعتنا وحضارتنا في كتاب الله، على ضوئه نسير وبهداه نهتدي... "إنما المومنون إخوة" وأخوتنا في الإيمان والإسلام بالأمن والسلام، هي أمتن من أخوة الدم "والمومنون والمومنات بعضهم أولياء بعض" وولايتنا لبعضنا تتجلى في تعاملنا وسلوكنا ونصحنا لبعضنا، ومدنا لبعضنا يد العون في البر والتقوى،بمد الجسور للتفاهم والتواد والتراحم فيما بيننا من جهة، ومع إخوتنا في الإنسانية من جهة أخرى... فهل نحن فاعلون" إن كان الجواب (نعم) قولا وفعلا، فتلك لعمري غاية الحياة، وإن كان العكس، فالله يحذرنا وهو أعلم بنا منا ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" والرسول (ﷺ) ينذرنا بأن تفرقنا شذوذ، ويؤكد: "ومن شذ شذ في النار"ويزيد توكيده وضوحا وبيانا: "إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية". وذئاب البشر أفرادا وأمما يتربصون بأمة الإسلام والسلام والأمن والإيمان الدوائر.. وينتهزون الفرص.. ويدبرون المكائد.. وينصبون الأحابيل..." ويمكر الله، والله خير الماكرين". "ولايحيق المكر السيئ إلا بأهله".. ويد الله مع الجماعة في غير ظلم ولا اعتداء..

نسأل الله تعالى أن يرأب صدع المسلمين ويجمع شملهم ويوحد كلمتهم، وأن يبارك في وعيهم وإيمانهم، ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم، وإسلاما مع إسلامهم، وإحسانا مع إحسانهم، بالعمل الصالح المصلح لنفع المسلمين، وتوحيد الإنسانية، وتقوية صفوف أهل السلام والأمان على أرض الله الطيبة المباركة.. وأن يمتن أواصر الإخاء الإنساني بما يدفع شر أهل الشرويجعل شره في نحره.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أكرم الإنسان بالعلم، وعلمه الأسماء كلها، وعلمه البيان، وعلمه مالم يعلم، وأمره بالقراءة، وعلمه بالقلم.. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي الذي بعثه الله ليعلم الكتاب والحكمة ويطهر ويزكي...أيها المؤمنون المسلمون المسالمون...إن دينكم يفرض عليكم أن تطلبوا العلم لتعرفوا إخوتكم في الانسانية لتحبوهم.. لا كما يفعل غيركم الذين يتعلمون للعداوة والبغضاء.. إن دينكم يحتم عليكم أن تسألوا أهل العلم إن كنتم لاتعلمون، حيثما وجدوا.. ولو في أبعد بقاع العالم... فالحكمة ضالتكم، وأنتم ناشدوها وأولى بها في أي مكان أو زمان.. لتنفعوا بها خلق الله، وتدرؤوا عنهم كل مايضرهم.. ولاعذر لكم إن لم تتعلموا لهذه الغاية النبيلة، مادام الله تعالى قد أنعم عليكم بنعم السمع والبصر والفؤاد، وهي أجهزة العلم النافع ووسائله لدى الإنسان لنفع بني الانسان.. تلك أمانتهم ومسؤوليتهم جميعا.. شفاء جهل الإنسانية في طلب العلم.. لا لصنع مايدمر ويخرب، ولا لتبرير الخراب والدمار بالبحث عن أسلحة الدمار والخراب... طلب العلم بالتعارف الإنساني بين كل الشعوب والقبائل... بالجهد والاجتهاد في التعلم والتعليم ليعرف الإنسان أخاه الإنسان ليحبه فيعلمه ولايتركه غارقا في جهله وجهالته.. ليبرر عامدا متعمدا استهانته به وإهانته له... فالمسؤولية الإنسانية في التعليم مشتركة بينهم أمام الله والضمائر الحية... رفعة الإنسانية وكرامتها وفضلها على كثير من الخلق في التخلص من الجهل والأمية والفقر والمرض لا في الحرب والدمار والخراب ليغنى شعب على شعب، أو لترقى أمة على حساب أمة... وتلك غاية الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن... وغير ذلك يشين العلم ويشوه الإنسانية... ولقد كان رسول الله (ﷺ) معلمنا الأول.. ولقي في تعليمنا مالقي صابرا محتسبا، وكذلك صحبه الكرام، والتابعون لهم بإحسان... وأوذوا جميعا من دعاة الجهل.. وأعداء الحلم... وهاجروا جميعا..وأولهم المهاجر الأول محمد رسول الله (ص)...ولم يدع على أحد بشر ولاقطيعة رحم... والإنسانية رحم واحدة في الخلق والتكوين والأصل... وكانت أولى كلماته عند وصوله إلى أرض مهجرة: "أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا جنة ربكم بسلام" ونسأل الله العلي الكبير أن يجعل اتحاد المسلمين قوة لهم فيما يحب ويحبون من رضاه عنهم ورضاهم عنه بإشاعة السلام وثقافة السلام وعلوم السلام لكل الأنام... ويكون ذلك فوزا وفلاحا لهذه الإنسانية المعذبة لتنعم عاجلا في الدنيا وآجلا في الأخرة... مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين سليل الأمجدين الأكرمين العلويين المباركين، اللهم كن له الولي والنصير والمعين والسند والظهير والحامي والواقي والمجبر ويسر فيما يسعى إليه من تأليف القلوب الإنسانية على الحق والبر والسلام والود والوفاق والوئام كل صعب وعسير.."اللهم أقر عينه بشقيقه السعيد السديد المجيد مولانا الرشيد وبسائر أهله وحاشيته وبطانته وشعبه... واجعلهم جميعا من حسناته...

ربنا ارحمنا وارحم والدينا ومعلمينا وأشياخنا ومن له الفضل علينا وجميع المسلمين الأحياء والأموات في مشارق ومغاربها... وكل هذه الإنسانية المهددة في أمنها وسلامها برحمة تعمها بالسلام وتسدل عليها رداء الأمان..

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم...

اللهم اشمل بعفوك ورضوانك وغفرانك ورحمتك الواسعة مولانا محمد الخامس ومولانا الحسن الثاني... واجعلهما ممن ينعمون بالسلام منك ياسلام في دار السلام في مقعد صدق عندك ياوليك ياقتدر..

. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والمهتدين بهديه من أهل السلام والإسلام والأمان والإيمان إلى يوم الدين..

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فاكهة الزعرور أو مايدعوه المغاربة بـ "المزاح"

إعداد الأستاذ: محمد العزوزي/ فاس

■ الزعرور فاكهة من فواكه فصل الربيع، وهي مشهورة ومعروفة، إلا أن لها أسماء عدة، فكل بلد وكل قطر يدعوها ويسميها بغيراسمها الحقيقي، فالمغاربة يدعونها: " المزاح" ولا توجد فاكهة في اللغة العربية بهذا الإسم، وأهل بلاد الشام يدعونها : (بالبشمة) بالشين المعجمة، وأهل مصر يسمونها : "يوسف أفندي"، وفي بلاد تركيا ، يطلقون عليها: " إيكي دنيا" وغرب بلاد الجزائر حيث مدن وهران وتلمسان ومعسكر ومستغانم يسمونها " المشيشة" ، وبلاد إسبان يطلقون عليها: «البرقوق» فتبعهم في ذلك سكان شمال المغرب طنجة وتطوان والنواحي. إلا الجزائر العاصمة ونواحيها، بليدة والقلعة وبوفاريك ، والحراش ، وارض لبنان فيدعونها باسمها الحقيقي «الزعرور» تقول المغنية اللبنانية فيروز - نهاد حداد - في أغنية لها: (ياالله يامّي نسقي الزعرورة).

وفي لسان العرب ج: 4ص: 323- 324، والزعرور ثمر شجرة، الواحدة زعرورة، تكون حمراء وربما كانت صفراء، له نوى صلب مستدير.

وفي المعجم الوسيط ج : 1 ص: 393 الزعرور السيء الخلق.

وفي تذكرة الشيخ داود الأنطاكي ج : 1ص:179 (زعرور هو الكيلدار). وفي الفلاحة يسمى التفاح الجبلي ، وله فروع كثيرة، وخشب صلب ، وله ثمر مثلث الشكل، ينقشر عن ثلاث نوايات ملتصقة، أو واحدة مثلثة ، ورائحته كالتفاح، فلينظر فيه ، فوائده الطيبة.

وفي كتاب : الغذاء لا الدواء للدكتور صبري القباني ص : 371: الزعرور أهم خواصه الأساسية: أنه ينظم الأعصاب، ويهدئها، فلينظر أيضا للمزيد من العلم.

أما السر في تسميته ب " المزاح" فإن أول من أطلق عليه هذا الإسم هو السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بن هشام العلوي . والد السلطان مولاي الحسن الأول والذي حكم المغرب من عام: 1275 هـ إلى : 1290 لمدة خمسة عشر عاما ، وذلك حين قدم من مراكش إلى فاس وقدمت له فاكهة الزعرور في صحن، ولم يكن معروفا قبل ذلك بالمغرب ، فبادر بالسؤال عن هذه المفاجأة، فقال له قائد المحلة مولاي العباس الذي كان على رأس الجيش الذي توجه لقتال الفرنسيين في المعركة الشهيرة التي وقعت (بوادي إسلي) على حدود الجزائر، بين وجدة وتلمسان، وكانت في منتصف شهر شعبان عام 1260هـ يوليوز 1843م من أجل إعانة أميرها آنذاك عبد القادر بن الشيخ محيي الدين الجزائري، وانتهت المعركة للأسف الشديد بهزيمة الجيش المغربي .

وبرجوع فلول هذا الجيش ، اصطحب القائد المذكور أثناء عودته لفاس نُقلاً من هذا الشجرة التي لم تكن معروفة في غير المغرب الشرقي - على مايظهر- فغرسها في عرصته بفاس وأثناء زيارة السلطان سيدي محمد الرابع لفاس، قدمت له هذه الفاكهة، وأخبره مولاي العباس أنه جاء بها من شرق المغرب، بعد المعركة المذكورة، فاستحضر السلطان محمد الرابع تلك الموقعة، وهزيمة الجيش المغربي، وما أصاب حدود الوطن من جرائها، فكان الجواب البديهي: (المزاح هذا) أي حبذا لو رجعنا بالنصر، والانتصار على العدو ، أما أن ننهزم ونعود بهذه الشجرة الطريفة، فما هو إلا من قبيل أخذ المسائل الجدية بالهزل واللعب ، ولم يتناولها رحمه الله.

وهكذا بقيت كلمة (المزاح) اسما مستعارا لهذه الشجرة التي هي رمز لشيء أو لأمر قدره الله وأراده، في نظر السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله، عبر بها عن أسباب الهزيمة المنكرة ، ويذكر- رحمه الله - بضرورة العمل الجدي في إنقاذ الحدود المغربية الطبيعية والتاريخية.

وعند اللغويين : (المزح، والمزاح، والمزاحة) الدعابة ، وهو نقيض الجد، قال الأزهري : المزاح في نظر السلطان سيدي محمد الرابع ما خالف كل معاني الجدية، وانجر إلى ماهو لعب وسخرية ، والمسببات لابد لها من أسباب ، والله الموفق والسلام.

التقليد وحكمه

■ ابن العباس أحمد بن يحيى الونشريعي

■ كتب القاضي أبو بكر بن العربي إلى الشيخ حجة الإسلام أبي حامد الغزالي فيمن قلد مالكا يقع له مسألة أنها حرام ، ويقول الشافعي: حلال، هل يقلد أحد الأيمة في بعض أعيان المسائل؟ وما معنى تقليد العوام هؤلاء الأيمة وعملهم دون غيرهم في الصحابة وهم أعلم منهم؟ وكيف لو خالف الشافعي أحد الخلفاء أو غيرهم من الصحابة، هل يجوز لمقلد الشافعي اتباع الصحابي ، لأنهم أبعد من الخطأ لقوله عليه السلام: اقتدوا بمن بعدي أبي بكر وعمر اللهم أدر الحق مع عُمَرَ؟ وهل يلزم العامي أخذ أقوال المقلدين، إذا كان معه ضرب من الاجتهاد؟ فإن لزم ذلك فما مستند ذلك؟ وإذا أجزنا تقليدا المعلم والفقيه في أصول الدين من غير معرفة دليل ، فما الفرق بينه وبين من ذمه الله بحكايته عنهم: إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم. في اسنادهم في التقليد إلى آبائهم. وقوله: أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وحديث عذاب القبر في المنافق . سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وقول المؤمن : ربي الله وديني الإسلام . وهل يجوز للعالم تقليد مثله أو أعلى منه في الحادثة مع قدرته على الوصول التي بالاجتهاد كما يجوز تقليده في القبلة وطهارة الماء وإن وجد الطريق إلى الحقيقة فأوضح لنا جواب ذلك مفصلا مأجورا عليه.

فأجاب : لا يجوز لمقلد العالم اختيار أطيب المذاهب عنده وأوفقها لطبعه، وعليه تقليد إمامه الذي اعتقد صحة مذهبه وصوابه على غيره، ويتعه في كل ورد وصدر ، فلا يجوز عدول المالكي لمذهب الشافعي إلا أن يغلب على ظنه أنه أصوب رأيا فحينئذ يجب تقليده في جميع المسائل ، فإن لم يكن ذلك فلا داعي له في المخالفة إلا الهوى ، كما لا يجوز لمجتهد مخالفة ما أنتجه اجتهاده، وكذا المقلد لمن قلده ولا فرق إلا طلب المقلد أفضل الأية ، والمجتهد افضل الرأيين، ويجب على كل مسلم اتباع ما يغلب على ظنه أنه الحق في المتعبدات. وحال المقلد يحصل بتصويب ما عليه إمامه الذي غلب ظنه صحة قوله، كما يحصل معرفة أفضل الأطباء في البلدان من كان جاهلا به. وهذا إما بالسماع من الأفواه، أو مشاهدة الأكثرين إلى شخص معين، أو سماعه من شخصين أو شخص حسن ظنه، واطمأن قلبه إليه ، كما يسمع من أبويه فضل مالك والشافعي ، فيصدق به ويطمئن إليه قلبه، فلا تجوز مخالفة ظنه ، ولو قال ظني في غير هذه النازلة خطأ من قلدته فليس هذا من حق المقلدين، واجتهاده في أعيان المسائل خطأ وكأنه في ظنه عرف من غير هذه المسألة ما لا يعرفه مقلده، فهو جهل. وأما اتباع الشافعي في مسألة خالف فيها صحابيا فيجب أن يظن بالشافعي أنه لم يخالف إلا لدليل أقوى من مذهب الصحابي. ولو لم يظن هذا فقد نسب الشافعي إلى الجهل بمقام الصحابي وهو محال. وهذا سبب ترجيح مذهب المتأخرين على المتقدمين، مع العلم بفضل عليهم، لكون المتقدمين سمعوا الأحاديث آحادا وتفرقوا في البلاد، واختلفت فتاويهم وأقضيتهم في البلاد ، وربما بلغتهم الأحاديث ووقفوا عما أفتوا به وحكموا ولم يتعرضوا في العصر الأول لجمع الأحاديث ، لاشتغالهم بالجهاد وتمهيد الدين. فلما انتهى الناس إلى تابع التابعين ، وجدوا الإسلام مستقرا ممهدا، فصرفوا همتهم إلى جمع الأحاديث من أقاصي البلاد وأقطارها، بالرحلة والأسفار. فالمتأخرون نظروا بعد الإحاطة بجميع مدارك الأحكام، ولم يخالفوا ما أفتى به أولا إلا لدليل أقوى منه.

ولهذا لم يسمّ في المذهب بكريا ولا عُمرياً. وأما ذم التقليد فهو المخالف للدليل، والكفار عبدوا الأوثان والأصنام، وهي لا تعقل ولاتسمع ، وجحدوا الأدلة الظاهرة، وكل مخالف لمقتضى الدليل فهو مذموم وإذا وقع المقلد على الحق كفاه التقليد في الفروع والأصول ، فليس النظر في قواعد الأصول واجبا على الآحاد ، وليس للعالم تقليد عالم لا في الفتاوى ولا في القبلة ولو ضاق وقت الصلاة على الاستدلال . ففي جواز التقليد خلاف ولا بأس بالرخصة فيه.

من الضلال المطلق إلى التدمير المطلق

■ اعداد: ذ. ادريس كرم

■ ان ما يجري الآن على مرأى ومسمع من العالم ساعة بعد أخرى من تدمير، وقتل، وترويع للمسلمين في العراق تحت ذرائع مختلفة، أجمع العالم على أنها غير شرعية، ولا مبرَّرة، يثير الكثير من الأسئلة، خاصة، وأن الذين يقومون بتلك الأعمال الشنيعة هم الذين رفعوا منذ مدة شعار العدالة المطلقة، هذه العدالة اللامتناهية التي تعتبر من الشرك إذ أن العدالة المطلقة من صفات الله عز وجل، ولا يمكن لمخلوق أن يشاركه فيها.

بيد أن منظري النظام العالمي الجديد وأحباره لا يرون ذلك، إذ يتحدثون عن عولمة قاهرة ستجعل الناس يمرون في بوتقة إنتاجية، وقوالب إعلامية تحولهم إلى نظائر وأشباه، مبدلين بذلك خلق الله وسنته في الكون، فيجعلون البشرية تتحدث لسانا واحدا، وترتدي لباسا واحدا، وتفكر بطريقة واحدة، بل وتحس بنفس الإحساس تحت شعارات مطلقة لا قبل لأحد بكبح جماحها أو لجمها، مما يجعلهم يناقضون كل القيم النبيلة والمعتقدات السليمة، غير عابئين بما سيحدث هذا الشذوذ في العلاقات البشرية والكونية من توترات ومصادمات أقلها ما يشاهد الآن دائرا في فلسطين، والعراق، وغيرهما من بلدان العالم، التي تمحق إرادتها، ويتحدى وجودها تحت ذرائع مختلفة بناء على زائف القول وخطل التصور.

ولا يخفى ما في هذا التوجه المقيت من تحد لواجد الوجود على ما هو عليه من اختلاف الأنواع، والأشكال، والأجناس، واللغات، وهو الذي لو شاء لجعل الناس أمة واحدة، كما أنه لو شاء لجعل كل من في الأرض جميعا يؤمنون به، ولكن لحكمة أرادها سبحانه جعل الناس متفاوتين في القامات والعقول والأعمار والأرزاق، متدافعين تارة، متعاونين أخرى، ليبلوهم أيهم أحسن عملا من جهة، ومن جهة أخرى إظهارا لعظمة الخالق سبحانه الذي خلق الإنسان من طين وهداه النجدين إما شاكرا وإما كفورا، وجعل له من آياته ما يثبّت إيمان المومن، ويحاسب الكافر، ويجازي المحسن، ويعاقب المسيء، وكان أهون عليه جل وعلا أن يقلب سافلها عاليها عقابا لمن كفر أو اعتدى وتجبر.

بل إنه جل جلاله وهو أرحم الراحمين بعث إلى الناس مبشرين ومنذرين من الأنبياء، والرسل، ليرشدوهم ويهدوهم سواء السبيل، وجعل رسله وأنبياءه يعانون الأمرين مع أقوامهم لتبليغ رسالاتهم التي ختمها سيدنا محمد (ص) بالرسالة الجامعة لكل شعوب الأرض على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، والتي بسطها القرآن الكريم، وشرحتها السنة المحمدية الشريفة، والتي تجعل الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله، وهذا التوجيه الرباني يباين توجه نظام العالم الجديد الذي يرى أن شعوب العالم يجب أن تكون متماثلة على شكل المصنوعات المصبوبة في قوالب معامله ومختبراته، وذلك تمهيدا لإيجاد قطع غيار لها لاحقا، والقيام تبعا لذلك بإبعاد ما يراه شاذا منها والقضاء على ما لا يريده، وبالتالي تحديد الأمزجة، وردود الأفعال، وغيرها من الإحساسات.

إن التدمير المسلط على الشعبين المسلمين في فلسطين، والعراق، بالفضاعة والقسوة التي يمارس بها، وتحت شعارات مأخوذة من مصادر تعادي الدين الإرسلامي الذي ولا يقبل الله دينا سواه لأن كل الأنبياء كانوا مسلمين، وكل الكتب المنزلة قالت بذلك، والسبب هو أن الاسلام دين سلام، ومحبة، وعدل، لا يتيح الاستغلال والاستعمار وإيتاء المحرمات، جاعلا العدل أساس الملك معترفا بأن عدل الله هو العدل المطلق وليس عدل صناع اسلحة التدمير والترويع مما يجعل كل مخلوق محاسب على فعله، ونوع العمل الذي يمارسه سواء مع نفسه أو مع أهله أو جيرانه أو الناس أجمعين.

لذلك نقول بأن التدمير المسلط على المسلمين، والتضييق عليهم لا يمكن فهمه إلا ضمن إطار الحرب المعلنة على الدين الإسلامي، وهو أمر ليس بجديد على المسلمين الذين سيخرجون من هذه المحنة بنصر محقق رغم همجية عدوهم التي تريد دك الأرض، والقضاء على البشرية تحت شعارات الغواية والظلم المطلق، وسيرى الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

أين نصنف عبدة الشيطان؟

■ إعداد الأستاذ : محمد الشرقاوي

■ صدق من قال ولعله عمر بن عبد العزيز:«تحدث للناس أقضية بقدر ما يحدثون من الفجور»

وإن أفجر الفجور أن يظهر للوجود ما يسمى بجماعة عبدة الشيطان، وهم المعبر عنهم في القرآن الكريم (عبد الطاغوت) متسترين وراء موسيقى صاخبة ما هي إلا أداة من أدوات معبودهم الشيطان تصاحب اختلاطهم المشبوه في أماكن مظلمة حيث يختلط الجنسين ويفعلون ما يريدون أو مايريد لهم شيطانهم اللعين، وقد بلغني عنهم تصرفات شاذة للغاية أذكر منها هوايتهم شرب دم القطط بعد ذبحها. ومما يشاهد عيانا عنهم لباسهم السواد وصبغ شفاههم وأظافرهم بالسواد، بعد هذه المقدمة نورد ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: فيما رواه عنه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه « ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، ثنتان وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة » رواه أحمد وأبو داود.

وجاء في كتاب "بيان للناس" من الأزهر الشريف « وإذا كان هناك عدد ضخم من الفرق ظهر على مدى التاريخ الإسلامي ، فإن المذاهب الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها مما نشأ في الأوساط الغير الإسلامية أضخم عددا وأقوى أثرا وأوسع انتشارا.. إلى جانب الحرية المطلقة التي لا تعرف الحدود».

– ويضيف الكتاب المذكور : «وأهم هذه الفرق وأبقاها التي تعيش بيننا الآن، وتمس الدين من قريب أو من بعيد تتنوع أنواعا ثلاثة:

أولها: فرق قديمة النشأة والتسمية، حدثت في المجتمع الإسلامي الأول، وحافظت على كيانها، وامتد نشاطها إلى عصرنا الحاضر كالشيعة بأقسامها الهامة وهي الزيدية، والإمامية، والإسماعلية، والنصرية، وكالخوارج، التي عاشت فرقها بل إحدى فرقها إلى الآن، وسميت باسم الأباضية.

وثانيها : فرق حديثة النشأة في المجتمع الإسلامي كالقاديانية، والبابية أو البهائية .

وثالثها: فرق ومذاهب واتجاهات أو تنظيمات تحمل أسماء معينة كالماسونية وما يتبعها أو يتفرع عنها، كالروتاري، والليونيز، وشهود يهوه المتطرفة الذين يعملون ضد الإسلام وضد الكنيسة أيضا في جميع أنحاء العالم ، وقد صدر خلال سنة 1964 قرار جمهوري في مصر بإغلاق محافل شهود يهوه ومصادرة أملاكهم وأموالهم ، ولم يصدر احتجاج من أي أحد، ولم يقع أي تجمهر من أنصارهم أمام المحاكم ، ولم يقع أي تراجع عن قرار المصادرة في حق جماعة شاذة بعد أن تبين أنهم يعملون ضد الديانات السماوية خاصة الإسلام والمسيحية.

. بعد هذا نتسائل أين نصنف جماعة عبدة الشيطان التي ظهرت مؤخرا في بلادنا؟ والجواب وإن كان يبدو لأول وهلة صعبا فهو ليس كذلك، مادام النبي صلى الله عليه وسلم قد قال في حديثه: ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فالمجال متسع لأن نضع هذه النحلة ضمن الفرق الإثنتين والسبعين والتي يقول عنها من لا ينطق عن الهوى: « ثنتان وسبعون منها في النار» ونذكر بما ورد عن الخليفة عمر بن عبد العزيز « تحدث للناس أقضية بقدر ما يحدثون من الفجور».

ونذكر هذه الفرقة وغيرها من الفرق الشاذة بنصوص القرآن والسنة النبوية وآثار السلف الصالح التي تدعو إلى اتباع الطريق المستقيم ، ونبذ الطرق الملتوية ، كما في قوله تعالى:(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقوله (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقوله: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقوله : « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا» وقول النبي صلى الله عليه وسلم: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه. وقوله صلى الله عليه وسلم: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » رواه أبو داود والترمزي .

ونختم بما ورد في سورة النور في قوله تعالى: « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين ءامنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة » الآية :18.

و قوله سبحانه: «يأيها الذين ءامنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر » الآية :21 .

أولوا العزم من الرسل

سيدنا إبراهيم عليه السلام

■ الأستاذة: نبوية الناصري

■ كان سبحانه وتعالى يؤيد إبراهيم ويريه ملكوت السموات والأرض. لم يكن معه غير إسلامه حين بدأ صراعه مع عبدة الأصنام. هذه المرةيأخذ الصراع شكلا أعظم حدة، هناك أبوه في الموضوع.. وهذه مهنة الأب وسر مكانته وموضع تصديق القوم، وهي العبادة التي تتبعها الأغلبية.

توجه إبراهيم إلى أبيه فوجده منهوكا في صنع تماثيل الأصنام التي يعبدها وقومه، ورأى إلى جانب أبيه بعضا من قومه يسجدون لهذه الأصنام ويقدمون لها القرابين، فقال إبراهيم لأبيه وقومه مستخفا بتلك الأصنام وبعبادتها، جاء في قوله تعالى: (إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ، قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين. قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين، قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلك من الشاهدين)سورة الأنبياء/الآيات:52،53،54،55،56.

انتهى الأمر، وبدأ الصراع بين إبراهيم وقومه، كان أشدهم ذهولا وغضبا هو أبوه. قال الأب لابنه: "مصيبتي فيك كبيرة يا إبراهيم، لقد خذلتني وأسأت إلي".

ظهور الدعوة ونضال النمروذ:

فشت دعوة إبراهيم في الناس، فعلم النمروذ ملك البلاد فدعاه إلى مجلس كبراء قومه وعظماء جنوده. وهنا تبدأ جولته الثالثة مع عبدة الملوك.

واجه إبراهيم ملكا يعتقد أنه إله، وهو ملك الأراميين. ويقص علينا سبحانه وتعالى واقعة لقائه عليه السلام مع هذا الملك في سورة البقرة:(ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت، قال أنا أحيي وأميت، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فبهت الذي كفر والله لايهدي القوم الظالمين)آية:258.

عجز النمروذ عن الجواب وبهت فلزمته الحجة. التفت الملك إلى أبيه آزر وقال له: "ياآزر ولدك هذا صغير،ولايدري مايقول، ولايجوز لمثلي في قدري وعظم ملكي أن أعجل به فخذه إليك، وحذره بأسي عسى أن يرجع عما هو عليه"قال إبراهيم كما جاء في كتاب الله:(ياأبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولايغني عنك شيئا، ياأبت إني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا، ياأبت لاتعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا، ياأبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا)سورة مريم/ الآيات: 44،43،42.

ينصرف أباه عنه غاضبا وهويهدده ويتوعده: كما جاء في قوله تعالى: (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم، لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا).

أسفر الصراع عن طرد إبراهيم من بيته، إلا أنه خاطب أباه بأدب الأنبياء قائلا كما جاء في كتابه العزيز: (قال سلام عليك، سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا، وأعتزلكم وماتدعون من دون الله، وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا)سورة مريم/الآيات: 48،47،46.

خرج إبراهيم من بيت أبيه، هاجرا قومه ومايعبدون من دون الله، وقد قرر في نفسه أمرا. وهو يعرف أن هناك احتفالا عظيما يقام على الضفة الأخرى من النهرينصرف الناس إليه جميعا، فانتظر حتى جاء الإحتفال وخلت المدينة. خرج قاصدا المعبد بعد أن خلت الشوارع المؤدية إليه. وكان المعبد نفسه مهجورا. فدخل المعبد ومعه فأس حادة ونظر إلى التماثيل المنحوتة من الصخر والخشب ثم نظر إلى الطعام الموضوع أمامها والهدايا، واقترب منها سائلا: (ألا تاكلون) الآية:91/من سورة الصافات، لم يسمع جوابا فعاود السؤال: (ما لكم لاتنطقون؟)، ثم هوى بفأسه على الآلهة: (فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون)سورة الأنبياء/الآية:58.

فلما عاد القوم من عيدهم إلى بيت الآلهة ليسجدوا لها وليأخذوا طعامهم بعد أن باركته الآلهة، قالوا كما جاء في الآية الكريمة: (قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين).سورة الأنبياء/الآية:59.

عندئذ تذكر الذين سمعوا إبراهيم ينكر على أبيه ومن معه عبادة التماثيل ويتوعدهم أن يكيد لها بعد انصرافهم عنها، جاء في قوله تعالى: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم، قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون)سورة الأنبياء/الآيتان:61،60.

توجه الملك وأرباب دولته إلى مقر الآلهة وعاينوا ما حل بها وجيء بإبراهيم فسألوه وهم مايزالون يصرون على أنها آلهة وهي جذاذ مهشمة: (قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياإبراهيم) سورة الأنبياء/الآية:62.

أجابهم إجابة تناسب مدى تفكيرهم، وقد أشار إلى الصنم الكبير: (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون)سورة الأنبياء/الآية:63. "إنه غضب من أن تعبدوا معه هذه الأصنام الصغيرة وهو أكبر منها فكسرهن... ألا تصدقون؟" والتهكم واضح في جوابه الساخر، وقد هزهم هزا، وردهم إلى شيء من التدبر والتفكير، قال تعالى : (فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون)سورة الأنبياء/الآية:64. وكانت فرصة لتفتح بصيرتهم.

تشاور القوم بعضهم مع بعض، منهم من قال: إنه لعلى حق، ومنهم من أعاد التفكر، ولكنها لم تكن إلا ومضة واحدة أعقبها الظلام، وعادت قلوبهم إلى الخمود، قال تعالى: (ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) سورة الأنبياء/الآية:65. وحقا كانت الأولى رجعة إلى النفوس، وكانت الثانية نكسة على الرؤوس كما يقول التعبير القرآني الكريم.

ومن ثم يجيبهم سيدنا إبراهيم بعنف وضيق على غير عادته قائلا: (قال أفتعبدون من دون الله مالاينفعكم شيئا ولايضركم، أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) سورة الأنبياء/الآيتان:67،66.

فلما أعوزتهم الحجة وعجزوا عن الجواب أخذتهم العزة بالإثم كما تأخذ الطغاة دائما عندما يعوزهم الدليل فليلجأوا إلى القوة والتعذيب، فتداولوا في شأنه، وأجمعوا على حرقه حيا وقالوا: (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) سورة الأنبياء/الآية:68.

تنفيذ العقاب:

أمر النمروذ بسجن إبراهيم عليه السلام حتى يجمع له الحطب الذي سيوقد له ويتم الاستعداد للمحرقة. واشتعلت النار وأمر بإلقائه فيها.

جاء جبريل عليه السلام ووقف عند رأس إبراهيم وسأله: "ياإبراهيم .ألك حاجة؟" قال إبراهيم: "أما إليك فلا" ولما صار إبراهيم على حافة النار وهم به الحراس ليلقوه رفع وجهه إلى السماء وقال: "اللهم أنت الواحد في السماء والأرض، ليس في الأرض أحد يعبدك غيري فحسبي الله ونعم الوكيل".

كانت النار موجودة في مكانها، لكنها لم تكن تمارس وظيفتها في الإحراق، فقد أصدر الله عز وجل إلى النار أمرا، قال تعالى: (قلنا يانار كوني بردا وسلاما على إبراهيم)سورة الأنبياء/الآية:69. أحرقت النار قيوده فقط، وجلس إبراهيم وسطها كأنه يجلس وسط حديقة. كان يسبح بحمد ربه ويمجده، واستحالت النار إلى سلام بارد يلطف عنه حرارة الجو.

جلس الدهماء والكبار والكهنة يرقبون النار من بعيد، وظلت مشتعلة حتى ظن الكافرون أنها لن تنطفئ أبدا، فلما انطفأت فوجئوا بإبراهيم يخرج منها سليما كما دخلها ووجهه يتلألئ بالنور والجلال، ولم تنل النار إلا من الحبل الذي ربط به فأحرقته.

تصاعدت صيحات الدهشة الكافرة، وخسروا جولاتهم خسارة مريرة وساخرة. قال تعالى :(وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين) سورة الأنبياء/آية:70.

لايحدثنا القرآن الكريم عن عمر سيدنا إبراهيم حين حطم أصنام قومه، ولايحدثنا عن السن التي كلف فيها بالدعوة إلى الله إلا أنه يبدو من الوصف القرآني (سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) وكلمة الفتى تطلق على السن التي تسبق العشرين.

محمد الخضر الريسوني

ميثاق الأمم المتحدة والشرعية الدولية في مهب الرياح

قامت دولة كبرى بانتهاك مفضوح وسافل للشرعية الدولية وانطلقت طائراتها وبوارجها وحاملات طائراتها وصواريخها وقنابلها العنقودية المحرمة دوليا ولكل أسلحة الدمار الشامل بما في ذلك الصواريخ المسيرة باللازر ومعها دولتان تابعتان لها، هذه الدول المتحالفة خرجت عن الصف العالمي ، وبدأت هجومها على دولة عربية مسلمة زاعمة أنها لم تتعاون مع المفتشين الدوليين لنزع أسلحة الدمار الشامل، مع أن هذا النوع من الأسلحة الفتاكة هي الدمار الشامل الحقيقي وبواسطتها يصبون الجحيم والنار على المدنيين الأبرياء بالرغم من تأكيدهم بأن القنابل التي يطلقونها على عاصمة العراق بغداد هي من نوع القنابل الذكية التي تصيب الأهداف بدقة.

وقبل الهجوم كنا نتابع جلسات مجلس الأمن ، والمناقشات التي كانت تدور بين ممثلي الدول عن امتلاك العراق لأسلحة الدمار ، وجاء المفتشون ليعلنوا أن العراق لا يمتلكها ، ولم تجرأ الدولة الكبرى لتعلن جهارا بأن إسرائيل التي تمتلك مائتي رأس نووي هي المالكة حقا لأسلحة الدمار ، ثم جاءت عملية التصويت، فكشفت بأن المجلس لن يوافق على العدوان لما في ذلك من مخالفة لميثاق الأمم المتحدة الذي وقعته الدول المجتمعة في سان فرانسيسكو يوم 26 يونيو 1945. وهذا نصه بالحرف:

نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد آلينا على أنفسنا: أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزانا يعجز عنها الوصف، وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للانسان وبكرامة الفرد وقدره ، وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية.

وأن نبين الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي، وفي سبيل هذه الغايات اعتزمنا:

أن نأخذ أنفسنا بالتسامح ، وأن نعيش معا في سلام وحسن جوار.

. وأن نضم قوانا كي تحتفظ بالسلم والأمن الدولي.

. وأن نكفل بقبولنا مبادئ معينة ورسم الخطط اللازمة لها ألا تستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة.

. وأن نستخدم الأداة الدولية في ترفيه الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعها.

وكانت المادة الأولى للميثاق صريحة بإعلانها القائل مقاصد الأمم المتحدة هي:

. حفظ السلم والأمن الدولي، وتحقيقا لهذه الغاية تتخذ الهيئة التدابير المشتركة الفعالة لمنع الأسباب التي تهدد السلم ولإزالتها وتقمع أعمال العدوان وغيرها من وجود الإخلال بالسلم، وتتذرع بالوسائل السلمية، وفقا لمبادئ العدل والقانون الدولي ، لحل المنازعات الدولية التي قد تؤدي إلى الإخلال بالسلم أو لتسويتها.

هذا هو نص ميثاق الأمم المتحدة ، الذي وقع على بنوده رؤساء العالم سنة 1945وقد ذهب الميثاق أدراج الرياح أمام القوة الطاغية ضد بلد صغير رزح تحت الحصار ثلاثة عشرة عاما، فهل معنى ذلك أن شريعة الغاب بدأت تكشر أنيابها، وأنه لن يكون هناك قانون يحمي الشعوب الصغيرة من الصواريخ والقاذفات العملاقة ، وبالصاق أية تهمة زائفة بلا دليل كافية بتعرض دولة ما إلى العدوان، وألصقوا تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين دون تحديد نوع التهمة الملصقة بالمسلم.

وقد جهلوا أو تجاهلوا أن الإسلام يعد البشرية كلها بشرية واحدة ، ويعد الدين كله دينا واحدا ويعد المؤمنين كلهم أمة واحدة ومن أهدافه : منع البغي وإزالة الظلم والتكافل والتعاون وإزالة أسباب الفرقة والخصام والنزاع بين الأفراد وبين الجماعات وتحقيق السلام في ظلال العدل الشامل الذي يناله الإنسان لمجرد أنه إنسان ، لأنه من حقه كإنسان ، شاجبا في نفس الوقت الاسلاح القائم على حساب البشرية ، وعلى حساب المبادئ العليا للانسانية كما أرادها الله في الأرض لبني الإنسان.

هذا هو الإسلام في صفائه وجوهره الأصيل لا السلام الذي يتبجحون به في الأرض ويستعملونه ذريعة للقتل والفتك والدمار الشامل كما يحدث اليوم في البلد العربي المسلم العراق المعتدى عليه بدون شرعية دولية ولا قانون .

وما انتفاضات شعوب الدنيا وتظاهراتها إلا دليل على أن القانون الدولي في خطر شديد وأن غطرسة القوة تهدد السلام العالمي.

علم القراءات القرآنية

القراء المفسرون

الحلقة الثالثة

■ إعداد الأستاذ: محمد حمان

■ يحرص عموم المفسرين على أن يجعلوا في أول كتبهم التفسيرية عدة صفحات يخصصونها للحديث عن أهم علوم القرآن ومايتصل بها من العلوم الضرورية لفهم كتاب الله، وفي مقدمتها علم القراءات، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن....إلى جانب العلوم اللغوية من نحو وصرف وبلاغة، مع التعريج على كل من علم الأصول، وعلم الفقه، إذ يعتبرون هذه العلوم التي يذكرونها من الركائز الأساسية التي يقوم عليها علم التفسير، وأنها من الضروريات الأكيدة لمن يريد أن يتصدى لتفسير الكتاب العزيز.

وهذا الاتجاه يتساوى فيه المفسرون من القدماء ومن المحدثين، فمن قدماء المفسرين الذين فعلوا ذلك إمام المفسرين ابن جرير الطبري الذي يعد تفسيره العظيم المرجع الأساسي للمفسرين الذين جاءوا من بعده.

ومما يكاد يجمع عليه العلماء الباحثون والمفسرون المختصون أن تفسير الطبري يعتبر أعظم تفسير، ويكفي صاحبه فخرا أن يعد تفسيره في مقدمة التفاسير من حيث الزمان، ومن حيث القيمة العلمية، وقد قيل عنه بأنه لم يؤلف مثله، وذلك باعتبار المزايا التي يمتاز بها عن غيره، حيث نهج فيه مؤلفه نهجا خاصا لم يسبق إليه، فهو يتصدى أولا وقبل كل شيء لتوضيح المدلولات اللغوية للنص القرآني، مع الاستشهاد بالأشعار العربية القديمة المؤيدة للمعنى الذي يفضله ويذهب إليه ويراه مناسبا، ثم يذكر الآثار الواردة عن السلف الصالح في معنى الآية التي يشرحها مرجحا بينها عند اختلافها ولايتردد في تقرير وتبني المعنى الذي يختاره من بين المعاني التي يحتملها النص القرآني، وربما لجأ أحيانا إلى تفنيد ماضعف من الأقوال بما يقدمه من الحجج والبراهين والأدلة التي تبين ضعفه، وتقوي مايقابله، والمتتبع لمايتطرق إليه في تفسيره يراه في الغالب يختم بحثه حول النص القرآني الذي يناقشه ببيان عام وتوضيح شامل للمعنى الذي يتضمنه، بالإضافة إلى اهتمامه الكبير بإبداء وجهة نظره حول أوجه القراءات القرآنية، غير أنه من حين لآخر ينزلق به القلم ويقع فيما ينتقد عليه، وذلك لما يفاضل بين قراءة وأخرى من القراءات السبع أو العشر المتواترة.

ومن المفسرين القدماء الذين تنوعت اهتماماتهم وكثرت أبحاثهم حول القراءات القرآنية والقواعد اللغوية والنحوية، والأحكام الفقهية عالم الأندلس العظيم ومفسرها الكبير أبو بكر ابن العربي الذي ترك مؤلفات كثيرة في شتى الميادين المعرفية، وعلى رأسها كتابه المفيد في التفسير والمعروف بأحكام القرآن، والذي يعد بحق من أحسن ماخلفه ابن العربي من الكتب، وهو يعتبر من المصادر والمراجع المعتمدة للذين جاءوا من بعده، وقد اقتصر فيه صاحبه على تفسير آيات الأحكام، غير أنه يتوسع في شرحها لغويا، ويؤيد المعنى الذي يذهب إليه بأقوال النبي (ص) وأفعاله، وبأقوال وأفعال صحابته، وربما لجأ أحيانا إلى أقوال وأفعال علماء التابعين الكبار عندما لايجد بغيته في آثار الرسول والصحابة، وهو لما يتصدى لمناقشة الأحكام الفقهية المستخلصة من النص القرآني، يعقد موازنة بين المذاهب الفقهية مؤيدا وجهة نظره كمالكي بإقامة الحجج والبراهين العقلية والنقلية.

ومن مؤلفاته الشهيرة مؤلفه الجميل الذي يسمى بقانون التأويل في علوم التنزيل، وهذا الكتاب يجمع فيه صاحبه بين علوم القرآن وبين المعارف التي استفادها من رحلته الطويلة التي استغرق الحديث عنها حوالي ثلث الكتاب، ولهذا اختلفت تسميته عند الباحثين.

الذين ترجموا لابن العربي وبحثوا فيما خلفه من الآثار العلمية.

وابن العربي إذا كان في كتابه أحكام القرآن قد اقتصر على تفسير آيات الأحكام فإن توسع أكثر في مؤلفه الكبير وتفسيره الشهير المسمى بأنوار الفجر في تفسير القرآن.

ومما يدل دلالة قاطعة على تنوع ثقافة ابن العربي ومشاركته في شتى المجالات العلمية تلك القصيدة التي خلفها في علم القراءات القرآنية، وقد نسبها إليه العديد من أصحاب التراجم الذين ترجموا له.

وممن يعد في مقدمة القراء المفسرين من القدماء أبو جعفر النحاس الذي له مؤلفات مهمة حول القرآن والأحكام المستخلصة من نصوصه، وفي طليعة كتبه: إعراب القرآن الذي نال منذ بروزه إلى الوجود عناية كبيرة من المثقفين والباحثين، ويكفي من الأدلة على أهمية هذا الكتاب أنه طبع عدة طبعات، ومما يميزه عن غيره من الكتب التي ألفت حول القرآن أنه يشفي غليل الدارس المختص، فلا غنى عنه في موضوعه للباحثين المختصين في الدراسات القرآنية.

ومن أهم كتب النحاس المساعدة على فهم النصوص القرآنية واستخراج الأحكام التشريعية والفقهية منها: الكتاب الذي ألفه تحت عنوان: «معاني القرآن»، وكل من اطلع على هذا الكتاب وصنوه «إعراب القرآن» علم أن المؤلفين يكمل بعضهما بعضا، وأن النحاس أخرج كتابه الخاص بالمعاني قبل إخراج كتابه الخاص بالإعراب، وربما فعل ذلك تطبيقا للقولة المعروفة والسائدة بين العلماء قديما وحديثا، وهي أن بيان المعنى مقدم على بيان الإعراب.

ومن كتب النحاس المفيدة في فهم النص القرآني واستخراج الأحكام الفقهية الصحيحة منه كتابه المشهور بين الباحثين والمسمى "الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم"، وهو كتاب مهم جدا لا غنى عنه بالنسبة للباحث حول علوم القرآن نظرا لما احتواه من معارف وأبحاث قيمة في الموضوع المخصص له الذي يعد أهم علم من العلوم القرآنية.

وفي الحديث عن المفسرين القدماء الذين لهم إلمام بالقراءات القرآنية من الضروري أن نذكر المفسر الكبير ابن عطية الأندلسي، فقد ترك آثارا مهمة في ميدان العلم والمعرفة ويأتي في طليعتها كتابه الضخم المعروف بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز الذي امتاز بمميزات عديدة جعلته يحتل تلك المكانة الرفيعة بين التفاسير المختلفة، فهو يزود قارئه بالأحكام الفقهية الأساسية والقواعد اللغوية والنحوية المتينة، والمصطلحات الحديثة الرفيعة، والقراءات القرآنية المتداولة بين القراء المشهورين.

والمفسر ابن عطية يثني عليه كل الذين ترجموا له، وتحدثوا عن آثاره العلمية، ويعدون من أفضاله ومحاسنه اتساع ثقافته وتنوع معارفه، ومشاركته الفعلية في شتى أنواع العلوم.

وإذا ودعنا العهد القديم واقتربنا بعض الشيء من العصر الحديث نجد أمامنا علما شامخا ومثقفا عظيما، ذلك هو الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي الذي له مشاركة فعالة في شتى الميادين العلمية، وبالأخص مايدور حول القرآن والحديث ومايجري في فلكهما، وخير النماذج العلمية التي تناسب موضوعنا، ونقف عندها وقفة تأمل واعتبار من إنتاجه الضخم تفسيره العظيم الذي يأخذ اسم: "الدرالمنثور في التفسير المأثور"، ويعد هذا التفسير الضخم مختصرا لتفسير أضخم منه، يسميه مؤلفه السيوطي ترجمان القرآن، ونظرا لطوله المفرط وقصور الهمم عن استيعاب ما فيه اختصره صاحبه وحذف منه الأسانيد، وأعطاه الاسم الجديد المذكور آنفا، واقتصر في هذا الأخير على متون الأحاديث معزوة إلى الأئمة المخرجين لها.

ومن أنفس كتب السيوطي وألصقها بالقرآن الكريم كتابه الشهير الذي يعرف ـ بـ «الإتقان في علوم القرآن»، وهذا الكتاب جمع فيه مالم يجمعه غيره من علوم القرآن، حيث أوصلها إلى ثمانين نوع، وما من نوع يذكره إلا ويبين مافيه من فوائد لفهم الكتاب العزيز واستخلاص الأحكام الشرعية منه مع ذكره لأشهر المؤلفين في كل نوع، وهكذا يعد الإتقان موسوعة كبيرة في المباحث القرآنية، ومن أكثر الشروح التي وضعها السيوطي على المنظومات المصنفات والمتون، ومن أحسنها وأفيدها شرحه الجميل لمنظومة الشاطبية في القراءات السبع التي تنسب إلى صاحبها وناظمها أبي محمد القاسم الشاطبي، والتي تسمى بحرز الأماني ووجه التهاني.

ومن علمائنا المعاصرين الذين تنوعت اهتماماتهم العلمية وتعاطوا مختلف الثقافات، وتصدوا لتفسير الكتاب العزيز الأستاذ المقتدر والعلامة الكبير والإمام العظيم المرحوم الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور التونسي.

فهذا العالم الجليل وضع الكثير من معارفه ضمن تفسيره الضخم الذي سماه "التحرير والتنوير في التفسير"، فكتابه هذا يعد موسوعة علمية، ويعتبر من أعظم التفاسير في وقتنا الحاضر ذلك أن صاحبه أتيح له من الفرص مالم يتح لغيره، حيث عاش في وسط عائلي مثقف، مما مكنه من الحصول على المصادر والمراجع التي كانت متوفرة لدى أسرته، والتي ساعد على توفرها في كل مكان ما امتاز به العصر الحاضر من التقدم في ميدان الطباعة والنشر.

وقد بذل ابن عاشور في تفسيره هذا جهودا جبارة أبانت عن مقدرته الواسعة، وعلمه الغزير، وذكائه المفرط الذي مكنه من الغوص وراء النكت البلاغية والحكم الشرعية التي تتضمنها أو تشير إليها الآيات القرآنية، ويكفي من الأدلة على مابذله فيه من جهود أنه قضى في تأليفه ستين طويلة.

وأجمل ما في هذا التفسير أن صاحبه ضمنه أبحاثا لغوية مفيدة، وقواعد نحوية وبلاغية في منتهى الأهمية، وأوجها عديدة من وجوه الإعجاز القرآني، أضف إلى كل هذا ماجعله في بدايته من تلك المجموعة من المقدمات الرائعة.

على أن هذه المجموعة التي ذكرتها من المفسرين ليست هي وحدها التي اهتمت بالقراءات القرآنية، وبالأبحاث اللغوية، وبالقواعد البلاغية، وبالأوجه الإعجازية، إلى جانب اهتمامها الأساسي وهو البحث عن الأحكام الشرعية والفقهية، بل هناك آخرون غير المذكورين من الذين كانت لهم اهتمامات بهذه الجوانب، ولكنني خوف التطويل اقتصرت على هؤلاء الذين يعتبرون في رأيي خير من يمثل المراد من هذا المطلب المخصص للقراء المفسرين.

الوسطية والاعتدال من أهم خصائص الإسلام

■إعداد: بجتيت

■ الوسط لغة: في اللسان وسط الشيء ما بين طرفيه ومنه المثل، يرتعي وسطا ويربض حجرة،

أي: يرتعى أوسط المرعى خياره مادام القوم في خير، فإذا أصابهم شر اعتزلهم. ووسط المرعي خير من طرفيه وقال في القاموس «الوسط من كل شيء اعدله وخياره وهو بسيط فيهم أي أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا ، وقيل قديما الفضيلة وسط بين طرفين فالشجاعة بين التهور والجبن والكرم وسط بين التبذير والشح وهكذا ما من طرفين إلا بينهما مكرمة من المكرمات الإنسانية التي لا يختلف فيها إثنان ولذا قالوا في الحكم « حب التناهي شطط » خير الأمور الوسط ومن كلام العرب ما قاله الأعرابي للحسن، علمني دينا وسوطا لا ذاهبا فروطا ولا ساقطا سقوطا، ويعبر أيضا عن الوسطية بالتوازن ونعنى بها التوسط والتعادل بين الطرفين بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، مثال الأطراف المضادة: الروحية والمادية، الفردية والجماعية، والواقعية والمثالية.

والتوازن هو أن يعطى لكل ذي حق حقه بالقسطاس المستقيم بلا وكس ولا شطط كما قال عز وجل» والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان، والقرآن الكريم والسنة المطهرة قد جعلا شعار الإسلام الوسطية والاعتدال في كل الأمور قال تعالى» وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا، أي خيارا عدولا، قال في الكشاف: قيل للخيار وسط لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل بينما الأوساط محمية بالأطراف، ومنه قول الطائي» كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفا « ومن المعاني الدالةعلى الوسطية التي وصفت بها الأمة في الآية الكريمة ورتبت عليها شهادتها على البشرية كلها: العدل فقد روى أحمد عن أبي سعيد الخدري أن النبي (ص) فسر الوسط هنا بالعدل ويؤكد هذا الإمام الرازي في تفسيره.

ثم أن الشهادة في أمر عادي ولو بسيطا. لا تصح إلا ممن كان عدلا تتوفر فيه شروط من العقل والعلم والصدق ومكارم الأخلاق . فكيف الأمر بمن يكون شهيدا على الناس كل الناس؟ وهذه كانت أمة الإسلام « أمة وسطا» وسطا بكل معاني الكلمة شرفا واحسانا.

وفضلا وتوازنا. واعتدالا وقصدا وعقيدة ونظاما وشريعة ومنهاجا ومناخا وموقعا في الأرض وتاريخا إنها الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعا فتقيم بينهم العدل والقسط، وتضع لهم الموازين والقيم وتبدي فيهم رأيها فيكون هوالرأى المعتمد، وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها، وهي شهيدة على الناس والرسول هو الذي يشهد عليها يقرر لها موازينها وقيمها. وبهذا تتحدد حقيقة هذه الأمة ووظيفتها لتعرفها هي وتشعر بضخامتها ولتقدر دورها حق قدره وتستعد له استعدادا لائقا.

والإسلام يعلم المسلم أن يحذر من التطرف في كل الأمور وأن يلتزم المنهج الوسط والإعتدال.

ووسطية الإسلام دليل الخيرية ومظهر الفضل والتميز في الماديات والمعنويات. قالوا: وواسطة القلادة هي الجوهرة الفاخرة والدرة التي في وسطها وهي أنفس درها قال ابن الرومي:

توخى حمام الموت أوسط صبيتي

فلله كيف اختار واسطة العقد

سئل الفيلسوف الشهير أريسطو عن الفضيلة فقال : الفضيلة وسط بين رذيلتين. ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات ومنه الشباب الذي يمثل مرحلة القوة وسطا بين الضعف الطفولة وضعف الشيخوخة ومنه الشمس في النهار تكون أقوى منها في أول النهار وآخره.

ووسطية الأمة الإسلامية إنما هي مستمدة من وسطية منهجها ونظامها فهو منهج وسط لأمة وسط، منهج الاعتدال والتوازن الذي سلم من الإفراط والتفريط وصدق الله العظيم إذ يقول: « إنا كل شيء خلقناه بقدر» ويقول « ماترى في خلق الرحمن من تفاوت « ويقول « لاالشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار. كل في فلك يسبحون».

ولقد كان من حكمة الله تعالى أن اختار الوسطية والتوازن شعارا مميزا لهذه الأمة التي هي آخر الأمم ولهذه الرسالة التي ختم بها الرسالات الإلاهية.

مشروعية التوسط في التشريع

الدليل على صحة ما ذكرنا من أمر أنه وسط أنه الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة. هو أن مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط ولا تفريط وكل ماخرج عن الوسط مذموم عند العلماء الراسخين. وقد رد رسول الله عليه الصلاة والسلام التبتل وقال لمعاذ لما أطال بالناس الصلاة: «أفتانٌ أنت يامعاذ؟» وقال : «إن منكم منفرين» وقال: « سددوا وقاربوا، وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا» وقال: « عليكم من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا» وقال: « أحب العمل إلى الله مادام عليه صاحبه وإن قلّ» ورد عليه الصلاة والسلام صيام الوصال وكثير من هذا، وأيضا فالخروج إلى الأطراف خارج عن العمل ولاتقوم به مصلحة الخلق، أما في طرف التشديد فإنه مهلكة، وأما في طرف الانحلال فكذلك أيضا، لما يؤدى ذلك إلى بغض الناس الدين والانقطاع عن سلوك طريق الحق في الأول. وما يوصل الثاني إلى مضنة التمشي مع الشهوة والهوى. والشرع إنما جاء للنهي عن الهوى ، واتباع الهوى مهلك وبالتالي فإن كل شذوذ أو تطرف أو ضلالات التي لا ريب فيها ولا وجه لها يعدو أن يكون ثمرة رفض لحقيقة الإسلام من حيث هو أو غلو قادت إليه عصبية وهوى من أهواء النفس أو تأويل باطل لا يستند إلى أي مسوغ لغوي ولا شرعي، إن الاندفاع العنيف في اتجاه الشيء دون بصيرة ضابطة وإرادة كابحة، يجعل المندفع يعبر الجهة كلها بقوة حتى يخرج عن حدها الثاني الأقصى ، وحينما يخرج قد لا يتصور أنه خرج. ومن الغلو في هذا المجال اللجوء إلى الاندفاع عن العقائد والمفاهيم الدينية بالحجج الباطلة والأكاذيب والافتراءات حينما لا يجد مناصرها قدرة على تقديم حجج صحيحة وبيانات صادقة. إن الحق ليس بحاجة إلى الباطل حتى ينصره ويؤيده.

مايعرف به التوسط

التوسط يعرف بالشرع إن كان شرعيا. وقد يعرف بالعوائد وما يشهد به معظم العقلاء كما في الإسراف والإقتار في النفقات إن كان من العادات أو ما يشبهها.

حركة عبدة الشيطان من التأسيس إلى الانتشار

■ إعداد: حسن الباش

تقول بعض الروايات إن بداية تأسيس هذه الحركة كان عام 1966. وقد نظمت على يد يهودي أنطوان شيلدز ليفي ، وهو أمريكي الجنسية ، وقد أسس معبد الشيطان الأول في ولاية سان فرانسيسكو، وحلق شعر رأسه ، وأصبح هذا العام السنة الأولى لبدء عبادة الشيطان في السنوات القليلة التي تلتها.

أصدر ليفي كتبا عن عبادة الشيطان ، ووضع لها أسسا أولها كان كتاب الشيطان الذي تضمن تعريفا بعبادة الشيطان وقواعدها وخطاياها. وقد اختار ليفي لحركته شعارا مستوحى من رسم على غلاف كتاب عن الماسونية لـ أزولدويرث ، وهو عام 1931، وهو عبارة عن نجمة خماسية مقلوبة في وسطها رأس جدي (على أنه أقرب إله فرعوني ، للشر) وكلمة Levia-than اسم عفريت مكتوب باللغة العبرية. ظل ليفي يدعو إلى عبادة الشيطان ، وخرجت دعوته إلى خارج أمريكا، ووجدت أصداء قوية لها في أوروبا وأستراليا ، لكنها ظلت عاجزة عن اختراق الدول الإسلامية ودول الشرق الأوسط ، وحتى الدول الشيوعية كانت هناك محاولات فشلت في أوائل السبعينات عن طريق بعض عبدة الشيطان الذين حاولوا استغلال ظاهرة "الهيبيز" التي انتشرت في ذلك الوقت، ولكنها فشلت لبشاعة ما يدعو إليه عبدة الشيطان.

ومن اللافت أن الولايات المتحدة والصين والاتحاد السوفيتي سابقا ومعظم الدول الشرقية تستعمل النجمة الخماسية في اعلامها والفرق أنها ليست مقلوبة .

ونَصّب ليفي نفسه الكاهن الأعلى لحركة عبادة الشيطان وعين صديقته وأصدقاءه كهنة في المعبد . كانوا يمارسون السحر والطقوس على الأسس التي بناها ليفي ، وأهمها (القداس الأسود) ، وثمة تشابه بين طقوس القداس الأسود وطقوس دينية أخرى إذ يرتدي الكاهن الذي يحييه ثوبا أسود.

وفي القداس الأسود يستعاض عن المذبح بظهر امرأة وترديد تعويذات وسحر ومدح للشطان.

حظيت عبادة الشيطان منذ عام 1997 بالكثير من التغطية الإعلامية في الغرب، واليوم لها موقع على الأنترنت لإعطاء المعلومات واستقبال الأعضاء الجدد لقاء مبلغ مائة دولار أمريكي . ويرسل إلى العضو بطاقة تعريف عادية وواحدة إلكترونية قد يسأل عنها من قبل أعضاء آخرين إذا أراد حضور أحد الطقوس، وفي نظامها الداخلي يعطي الكاهن الأعلى تراخيص لبعض الأعضاء، ويعينون كهنة مسؤولين في منطقتهم ليقودوا القداس الأسود والنشاطات الأخرى للأعضاء ويسمى هذا النظام نظام المغارة، ولا توجد معلومات عن أماكن وجود هذه المغارات فهي بالغة السرية. ويتكاثر وجود هذه المغارات في الولايات المتحدة والسويد وبعض البلدان الأوروبية وأمريكا الجنوبية.

ويستخدم عبدة الشيطان شبكة الإنترنت للحصول على تعاليم عبادة الشيطان.

وكل أعضاء الحركة لديهم في منازلهم أحدث أجهزة الكومبيوتر المشتركة على شبكة الإنترنت، حتى إحدى عابدات الشيطان في مصر كان لديها في المنزل خمسة أجهزة كمبيوتر، وتبين لدى المحققين في مصر الذين كشفوا حركة عبادة الشيطان أن هذه العبادة لديها على شبكة الإنترنت 37 ألفا و495 موضعا ....

■ **عن كتاب عبدة الشيطان وحركات انحرافية أخرى**

المرأة زوجة وموجهة للرسول (صلى الله عليه وسلم)

كان زوج أم سلمة قد أصيب في غزوة أحد وبقي يواجه آلمه ، وعقد له الرسول(صلى الله عليه وسلم) لواء سرية بعد ذلك ، فازدادت آثار الإصابة ، ودخل مرحلة الوفاة، فدخل عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يحتضر، وبقي بجانبه يدعو له بالخير حتى خرجت روحه في شهر جمادى الأخيرة من السنة الرابعة للهجرة، فأسبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عينيه وكبر عليه تسع تكبيرات على غير العادة، فسئل عن ذلك فقال « لو كبرت على أبي سلمة ألفا كان أهلا لذلك ».

وروي عن أبي سلمة أنه دعا قبل موته بهذا الدعاء:« اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلا خيرا مني لا يحزنها ولا يؤذيها ».

وقد استجاب الله دعاءه وعوضها خيرا منه ، عوضها عنه برسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي أصبحت أم سلمة زوجة له ودخلت بيت أم المساكين زينب بنت خزيمة التي اختارها الله إليه.

أم سلمة سمعت دعاء زوجها قبل وفاته وبقيت تتأمل فيه ، من يكون خيرا من أبي سلمة؟! في نظرها، لا أحد، بعد انتهاء عدتها ، تقدم إليها أبو بكر الصديق طالبا الزواج منها فردته، وتقدم عمر بن الخطاب بنفس الطلب فلم تستجب لطلبه ، وسُلِّمَ الرجال الأخيار الذين يمكن أن يملأوا الفراغ أصبح محدودا، وإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يبعث من يخطبها له وأنه لا أحد على الإطلاق أفضل من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولكنها فتحت جميع الأوراق في ملف زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إنها امرأة لها مكانتها في قومها فكيف ستكون في بيت يضم سيدتنا عائشة بنت أبي بكر الصديق وسيدتنا حفصة بنت عمر ابن الخطاب، وقررت الاعتذار بعلة أنها مصابة بالغيرة، وأنها مسنة، وأنها ذات أولاد، وبعثت بالجواب مع الرسول الذي جاء يخطبها، ولعلها كانت تريد أن تعرف موقعها بين زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم إذا دخلت بيته، فكان جواب الرسول عليه الصلاة والسلام في مستوى ما تريد أو أكبر منه، أما السن: فأنا أكبر منك، يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جوابه ، وأما الغيرة: فالله عز وجل سيذهبها، وأما العيال: فهم عند الله ورسوله.

وتم زواج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأم سلمة في شهر شوال سنة أربع للهجرة، ووجدت في بيت الزوجية جرة تركتها زينب بنت خزيمة بعد وفاتها وفيها شعير وشحم، فصنعت من ذلك طعام ليلة العرس.

في العام السادس للهجرة قرر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يعتمر ويدخل مكة لأداء مناسك مشروعة دينيا ، ولا علاقة لها بالحرب أو الجهاد أو الفتح والكعبة كانت مطافا لجميع العرب وفي جميع الظروف بل يقال إن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام طافوا بالكعبة ، أليست بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ولا حق لقريش في منع الطائفين بها من المعتمرين ، جمع النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه وأمرهم بالاستعداد للسفر من أجل أداء مناسك العمرة بمكة المكرمة، والله يفعل ما يشاء، وكان في الركب من زوجات الرسول (صلى الله عليه وسلم) أم سلمة.

أحرم الجميع بالعمرة ، والمسافة نحو خمسمائة كلم ، والرسول (صلى الله عليه وسلم) عازم على إقرار حق المسلمين في أداء عبادتهم بالمسجد الحرام، ولكنه لم يتخذ الحرب وسيلة لتحقيق تلك الغاية ، وكان الركب في نحو ألف وخمسمائة معتمر، والسيوف في أغمادها لتتأكد قريش بواسطة عيونها أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه في زيارة عمرة لا غزوة ، لكنهم إذا أجبروا على القتال فلن يتخلف منهم أحد:

عقدت سلطة قريش مجلسا للطوارئ، وقررت فيه صد المسلمين عن البيت الحرام بأي ثمن، ووجهت فرقا للاستكشاف كان على رئاسة إحداها خالدبن الوليد. والرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت له فرق للاستعلامات كذلك عن حالة قريش وعن الطريق، وفي مكان النزول جاءته عدة بعثات من قريش تستطلع الموقف وتعود لقريش، وبعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) عثمان ابن عفان لمفاوضة قريش، وطال الخلاف بين هؤلاء حتى خيف على سيدنا عثمان، بل أشيع أنه قتل ، فتعهد أصحابه على القتال وبايعوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ذلك تحت الشجرة، وهي بيعة الرضوان في تاريخ السيرة النبوية ، وفيها نزل قول الله تعالى: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة... «سورة الفتح / الآية:48. ثم فتح باب الصلح بين المسلمين وقريش لتفادي الحرب، فقبل الرسول صلى الله عليه وسلم وكتبت معاهدة الصلح ، وجعل من بنودها رجوع النبي (صلى الله عليه وسلم):

ويعود العام القادم ، فحدثت معارضة لبنود الصلح كان على رأسها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال جملته المشهورة ، فعلام نعطى الدنية في ديننا، ولما هدأت الأمور قليلا، قام الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقال لأصحابه: « قوموا فانحروا ثم احلقوا، فما قام من الركب أحد ، قالها ثلاث مرات فتغيرت حالته فقام ودخل على أم سلمة، المرأة، الزوجة، المستشارة، الموجهة ، فقالت له : «يانبي الله أتحب ذلك؟ - تعني النحر والحلق- قم واخرج ولا تكلم أحدا بكلمة حتى تنحر بدنتك وتحلق رأسك ، فقام الرسول (صلى الله عليه وسلم) ونحر بدنته ودعا حالقه، فحلق له، فلما رأى الصحابة ذلك قاموا يتسابقون ويدفع بعضهم البعض، ينحرون ويحلقون ، ورجع المسلمون إلى رشدهم بعد ما غلبتهم عواطفهم حينا من الزمن ، وفرح المسلمون وانشرحوا وعاد أمرهم إلى طبيعته وكأن شيئا لم يحدث،وتيقنوا أن ذلك كان فتحا عظيما في الإسلام، وأن المعاهدة فتحت أبواب الإسلام للجميع ، وانتقلت الدعوة الإسلامية لمرحلة جديدة. وهنا أنقل جملة للحافظ بن حجر في ترجمته لأم سلمة يقول فيها رحمه الله: «وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصائب، وإشارتها على النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الحديبية تدل على وفور عقلها، وصواب رأيها».

هذه صورة للمرأة الرائدة الموجهة، المرأة المشاركة في شؤون الحياة، المرأة المسلمة التي عايشت النبي صلى الله عليه وسلم في بيته مدة لا تزيد على عامين فاكتسبت خبرة جديدة في تدبير شؤون العامة في القيادة العليا للأمة الإسلامية، في بيت الرسول (صلى الله عليه وسلم) تشير بالرأي الصائب فتدخل ميدان تدبير الشأن العام للمسلمين بإعطاء الرأي للرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي حسم الموقف وأقفل باب التردد، كيف والأمر من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، إنها الحكمة الرائدة، والنضج الفكري، والتقدم العقلي، وأخيرا إنه الرأي الصائب من إحدى أمهات المؤمنين والمؤمنات أم سلمة رضي الله عنها، فهنيئا للمرأة المسلمة بالقدوة الصالحة أم سلمة.

م ر

سيف الله قاطعهم

يا سطوة الله حلي عقد ما ربطوا ❁❁❁ وشتت شمل أعداء بنا اختلطوا
الله أكبر سيف الله قاطعهم ❁❁❁ وكلما علو في ظلمهم هبطوا
لاسيما المعتدي فاقطع دابره ❁❁❁ جسما وفضلا وهو ممن قد غلطوا
يا سطوة الله لا تبقي ولا تذر ❁❁❁ يدا عدو علينا مهما تنبسطوا
يا غارة الله جدي السير مسرعة ❁❁❁ لرفع الأعداء جاروا علينا سخطوا
وعجل النصر لمظلوم يا صمد ❁❁❁ ضاقت مذاهبه ومسه القنوطوا
يراجع في ظلام الليل ينتظر ❁❁❁ فاسحق وامحق جميع العدا بنا اختلطوا
غلت أيديهم عن البطش ليهلكنا ❁❁❁ قوم خبائث في أنفسهم غلطوا
قوم طغوا علينا يا رب ما عدلوا ❁❁❁ كبيرهم وصغيرهم ومثلهم وسطوا
يمسون تصبح الأرض منهم خالية ❁❁❁ من الرجال وكسبهم يغدو شطلطوا
حتى يكونوا كالذباب إن ربطوا ❁❁❁ يا رب شتتهم حتى لا ينضبطوا
وبدد شملهم يـــــا رب ❁❁❁ وشتتهم حتى لا يبقي على الأرض ما يلتقط
ثم الصلاة والسلام على المصطفى ما طلعت ❁❁❁ شمس النهار وزال الهول والقنوطوا

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1014
السنة 36
الجمعة 2 سفر 1424 هـ
الموافق 4 أبريل 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1014 الجمعة 2 صفر 1424 هـ .الموافق 4 ابريل 2003م

التنبيه والبيان لخطر عبدة الشيطان 4/1

■ إعداد: أبو عمر

بين يدي الموضوع

إن للشيطان نصيبا مفروضا في كل إنسان بدءا بالعالم ومرورا بالعابد وعوام المسلمين وفساقهم ، وانتهاء برؤوس الكفر والإلحاد ، فترى الشيطان في جانب العالم العامل يناور من بعيد يهش ويبش، ويعس ويدس، فمن الوسوسة والخواطر واستغلال ما يمكن - وقد أقدره الله على ذلك - أن يستغله من السوانح والسوامح ، إلى التحريك والتوجيه والتزيين والتلوين؛ فإذا تمكن من إلقاء الوساوس قام بتزيين الباطل وتحريك الدوافع الكامنة في التركيبة النفسية للإنسان شيئا فشيئا وخطوة فخطوة حتى ينكسه على رأسه، ويرده على عقبيه، ويركسه في الفتنة ويلقي به في العذاب ، وكلما قل وضحل نصيب المسلم من العلم والعمل صار للشيطان منه نصيب الأسد، وهكذا حتى يستحوذ عليه كليا ، وهكذا خطوات الشيطان : من الوسوسة إلى اللعب والتلاعب ، ومن عبادة الله إلى عبادة الشيطان ، ومن أقصى اليمين إلى أقصى اليسار(لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا) سورة النساء /الآية 118، (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) سورة النساء / الآية60. (يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء) سورة النور/ الآية:21.

والحرب بين الإنسان والشيطان بدأت منذ أن خلق الله آدم عليه السلام ، حيث أمر الله الملائكة بالسجود له إلا إبليس ، عليه لعنة الله أبى واستكبر وكان من الكافرين ، ظانا أنه خير منه، فطرده الله من رحمته ، وعندها أقسم الشيطان لرب العالمين بعزة الله ليغوين بني آدم أجمعين، وأنه لن يترك باب فساد إلا فتحه لهم، ولن يدع جهة شر يمكنه أن يأتيهم منها إلا فعل ، ومن يومها بدأت المعركة.

(ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين ، قال مامنعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ، قال انظرني إلى يوم يبعثون ، قال إنك من المنظرين، قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين، قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) سورة الأعراف / الآيات من 11 إلى 18.

ولقد نجح إبليس في مهمته نجاحا منقطع النظير، واستهوى الناس وأغواهم بشتى الطرق ولبس عليهم بمختلف الحيل حتى أضلهم عن سواء السبيل.

ولم يعد عجبا أن تسمع عن أناس يعبدون الحجر أو الشجر ، وآخرين يعبدون الشمس أو القمر، وقوم يعبدون البقر حتى عبد أقوام الفئران وتدنى قوم وتدنسوا وعبدوا الفروج.

وكل هذه عبادات شيطانية ولكن في صورة ملتوية شيئا ما، ومهما كنت أظن - ويظن عاقل من العقلاء - فما كنت أظن أو يخطر ببالي أن يتخذ الشيطان في يوم من حياة الإنسانية، إلها معبودا، وربا مرغوبا مرهوبا، تقام له الطقوس ، وتقدم له القرابين ، ويبذل الوسع لنيل محبته ورضاه!!

مهما كنت أظن. فما أظن أن يرتكس الفكر الإنساني فينزل إلى مثل هذا المستنقع الآسن، ويكون من الناس من ينصب إبليس حكما عدلا وآمرا ناهيا ، ولكن وللأسف ، هذا ما حدث فعلا وهو أعجب ما يمكن أن يقع في زمن العجائب فسمعنا ما يسمى بعباد الشيطان.

إن العبثية وغيبة الهدف اللتان تسيطران على الحياة الغربية، أوجدا تصاعدا نفسيا، وخواء روحيا سيطرا على الناس هناك، وظهرت آثاره في التخبط الفكري الذي يعيث في نفوسهم فسادا، ولهذا تعددت المنظمات الفكرية و(الروحية) ، وتباينت معتقداتها وتوجيهاتها.. حتى إن بعضها تتبنى عبادة الشيطان!. وتمارس كل أنواع التفلت والشذوذ الفكري والأخلاقي...

والغريب : أن تلك المنظمات سعت لتصدير هذا الفكر المنحل إلى بعض البلاد الإسلامية ، تريد غزوها في عقول شبابها ، والأكثر غرابة : أن منهم من استجاب لهذه الدعوة. كما أعلن مؤخرا عن وجود طائفة وتنظيم لـ (عبدة الشيطان) من أبنائنا وفلذات أكبادنا ، في مدينة الدارالبيضاء مدينة الجهاد والصمود، ولقد زاد استغرابي شدة حينما علمت أن من احتج بها على مجيء صهيوني يعاقب، ومن أعلن جهارا عبادته للشيطان ، وليس كما يزعم البعض حبهم وشغفهم بالموسيقى ، لأنه لم يثبت في يوم من الأيام أن أحدا في هذا البلد المسلم الأمين، قد حوكم بتهمة الموسيقى، ولعل الموسيقى الأندلسية العريقة، والطرب الملحون الضارب في التاريخ، والشعر الحساني والأمازيغي بفنونهما وضروبهما شاهدة على ما أقول ، ومفندة لما يزعمون.

وقبل أن نمر إلى صلب الموضوع ، أقول إن هؤلاء الشباب مظلومون أكثر مما هم متهمون، ولقد وجب رفع الظلم عنهم بالأخذ بأيديهم إلى التوبة والرجوع إلى الله، ولن يكون ذلك إلا بإعادة النظر وبكل جدية وروح وطنية في المناهج التربوية والثقافية، وجعلها متشبعة بمبادئ ديننا الحنيف منفتحة عما هو نافع من أي حضارة كان.

إن هذا التخبط الفكري والخواء النفسي نتيجة حتمية لسياسة التغريب والعلمنة المكثفة وفتح أبواب العبث والانحلال على مصاريعها، باسم حرية الانسان تارة ، وباسم التقدم الحضاري و الحداثة تارة أخرى ، وكل هذا من ذلك بريء كما أنه نتيجة حتمية لسياسة تجفيف المنابع، وملاحقة منابر الدعوة الإسلامية، خاصة، أن التحقيقات المعلنة ذكرت بأن تعاطي المخدرات وارتياد الخمارت ، ودور اللهو...!! سلوكيات رئيسية في تجمعاتهم.

فمن هم عبدة الشيطان ؟ وما هو تاريخهم ؟ وماهي طقوسهم وشعائرهم ؟ وكيف تسرب فكرهم إلى شباب الإسلام؟ ذلك وغيره ما سأحاول معالجته في هذا البحث المتواضع، توضيحا للغموض، وتبيينا للناس مدى خطورة هذا الفكر، حتى يتحمل كل واحد مسؤوليته كاملة حسب موقعه ومكانته ، والله أسأل التوفيق والسداد.

1- من هم عبدة الشيطان ؟

هم قوم اتخذوا من إبليس (لعنه الله) معبودا، ونصبوه إلها يتقربون إليه بأنواع القربات واخترعوا لهم طقوسا وترهات سموها عبادات يخطبون بها وده ويطلبون رضاه ويتجنبون سخطه وغضبه.

ورغم وجود جذور قديمة جدا لها كما سنشير إلى ذلك ، وأنهم ينقسمون إلى طوائف ومذاهب تختلف عن بعضها في أمور كثيرة ، إلا أنهم يتفقون في فكرهم الأساسي الذي يتمحور حول ماهية الإنسان، والذي يمكن أن نلخصه في النقط التالية.

1 - يقولون إن الإنسان ما هو إلا صورة مصغرة للكون ، فهو كون مصغر يشبه تماما ذلك الكون الكبير، وعلى الإنسان أن يحيا في انسجام تام مع ذلك الكون الكبير.

2 - ينادون بأن ذلك الكون الكبير أزلي... أبدي وعليه فالإنسان أزلي.. أبدي إنه إله ، لا بداية له ولا نهاية ، إننا جميعا آلهة ، وما الحياة في الجسد- في اللحم والدم. إلا حلقة ضمن سلسلة حلقات الإنسان الأزلية الأبدية.

3 - يقولون إنه يجب على الإنسان أن يتخلص من خوفه من الموت، فالموت ليس النهاية، لكنه نقطة الانطلاق إلى حلقة جديدة من تلك السلسلة التي لا تنتهي من حلقات حياة الإنسان .

4 - ينادون بأن الخطيئة ليست إلا بدعة بشرية اخترعها الإنسان وصار لها عبدا يخاف منها، فلا يوجد ما يسمى خطيئة أو شر.

5 - الإنسان في حياته في الجسد يحيا في عدة مستويات (الجسد .. النفس.. الذات .. العقل .. الروح ... الخ) وهذه المستويات بعضها منحط والآخر راق، وعلى الإنسان كي يرتقي من المستويات المنحطة إلى تلك الراقية ، عليه أن يقوم بإشباع أو ملئ تلك المستويات المنحطة ، فلكي ترتقي من الجسد إلى النفس عليك أن تشبع جسدك بكل رغباته وشهواته حتى الشاذ منها لا تخف.

6- وبما أنه لا خوف من الموت ولا وجود لمعنى الخطيئة ، إذا فالانتحار ليس خطيئة ولا يعتبر تقديم الذبائح البشرية جريمة أو قتلا، فالموت هو نقطة الانطلاق إلى تلك الحلقة التالية من سلسلة حلقات حياة الإنسان التي لا تنتهي.

7- غاية الصلاة في عبادة الشيطان هي الوصول إلى ما يسمونه(النور) وذلك عن طريق الدخول في حالة النشوة والكمال أو الصفاء الذهني، وللوصول إلى هذه الحالة يستخدمون الموسيقى أو الخمور أو المخدرات والعقاقير وبالطبع الممارسة الجنسية الطبيعي منها والشاذ أيضا، الفردي والجماعي.

8 - جماعات عبادة الشيطان غاية في التنظيم فرغم تشعبهم واختلاف الكثير من مسميات وطقوس جماعتهم، إلا أنهم متحدون ومترابطون جدا ويمكن لكل مجموعة من تلك الجماعات في بلد ما أن تتحد معا فيما يشبه اتحاد كونفيدرالي بتشكيل منسق هرمي يعمل لصالح كل مؤمني (النور) في العالم.

9- كيف يصل المتعبد معهم إلى (النور) بوصوله إلى حالة النشوة والكمال الذهني ، وكيف ذلك؟ شل المقاومة الطبيعية لدى الإنسان هو الحل، كيف؟ عن طريق السمع والبصر والتواجد الجماعي ،

السمع .. الموسيقى

البصر .. الضوء

التواجد الجماعي ... تهييج المشاعر

10 - الموسيقى وخاصة موسيقى الروك وعلى وجه التحديد موسيقى الميتال والديث ميتال والهارد روك، هي الموسيقى المفضلة في اجتماعات العبادة والصلاة لديهم، حيث تصل نسبة الضوضاء في هذه الأنواع من الموسيقى نسبة عالية جدا . (إلى 120 ديسبل).

11 - الضوء .. أو التعاقب السريع جدا بين الإضاءة المبهرة والظلمة الحالكة الذي يصل إلى ما يزيد عن 40 مرة في الثانية وهكذا يفقد الإنسان القدرة على التركيز وبالتالي تشل المقاومة الطبيعية لديه.

12 - وعندما يصل الإنسان إلى هذه الحالة من شلل المقاومة الطبيعية له عن طريق السمع بالموسيقى والبصر بالضوء، يأتي دور التواجد الجماعي، حيث يقوم القادة بإلقاء الرسائل الإيحائية في هذا الجو المرعب من الموسيقى ذات الضوضاء العالية والتعاقب السريع جدا بين الضوء والظلمة ، تلك الرسائل التي تهيج مشاعر المتعبدين المجتمعين معا بالمئات بل بالآلاف إن وجدوا.

13- وهكذا وباستخدام كل هذه الوسائل المرعبة والمقززة من الجنس إلى المخدرات إلى الموسيقى إلى الضوء ، يعتقدون أنهم يصلون إلى (النور) الذي يريدونه.

14- من المستهدفين للانضمام لهذه الجماعات؟ ينضم تحت لواء هذه الجماعات جمع غفير من الشباب إلى الشيوخ رجال وسيدات ومن جميع الجنسيات والخلفيات الثقافية والاجتماعية، لكن وبالطبع فإن المستهدفين هم الشباب وخاصة الشباب الجامعي وهم يقدمون الكثير من المغريات لهؤلاء الشباب لجذبهم ، لكن السؤال كيف يتم ذلك؟.

أولا: تقدم لهؤلاء الشباب دعاوى لحضور حفلات عامة أو خاصة وبالطبع لا تظهر كل أشكال ومظاهر العبادة الشيطانية في هذه الحفلات .

ثانيا : يتم تقييم الأفراد الجدد وفرزهم وانتقاء المناسب منهم، ثم يتم التعارف عليهم وتعريفهم بالجماعة تدريجيا، حتى يصبح العضو الجديد جاهزا تماما للانضمام الكلي للجماعة.

ثالثا : بعد طقوس الانضمام تكشف الجماعة عن كل ممارستها الشيطانية للعضو الجديد ، الذي يجد نفسه متورطا تماما مع الجماعة فلا يستطيع أن ينسلخ منها بعد ذلك.

15 - كيف يتم انضمام العضو الجديد للجماعة؟ في الغالب تختلف طقوس ضم الأعضاء الجدد من جماعة لأخرى ، فهناك من يعرضون الأعضاء الجدد لاختبارات قاسية لإثبات ولاءهم للجماعة وهناك من يطلبون منهم القيام بأعمال معينة كشرط لانضمامهم ، وهكذا وبعد أن ينجح العضو في هذه الاختبارات يجرى له طقس الانضمام وهو يشبه إلى حد كبير ممارسة المعمودية في المسيحية حيث يسكب دم أو ماء قذر على رأس العضو الجديد ثم يقسم قسم الانضمام وفيه يقر أنه يخصص حياته لخدمة الشيطان وطاعته والبقاء عبدا له طوال حياته ، وبعد هذا يرتدي العضو الجديد الشارات والرموز الخاصة بهم.

2 - نشأة هذه العبادة:

هذا الفكر المنحرف فكر وثني قديم ، ولكن اختلف المؤرخون في نشأته وبداية ظهوره : فذهب بعضهم إلى أنه بدأ في القرن الأول للميلاد عند" الغنوصيين" وهؤلاء كانوا ينظرون إلى الشيطان على أنه مساو لله تعالى في القوة والسلطان... ثم تطور هؤلاء إلى "البولصيين" الذين كانوا يؤمنون بأن الشيطان هو خالق هذا الكون، وأن الله لم يقدر على أخذه منه، وبما أنهم يعيشون في هذا الكون فلابد لهم من عبادة خالقه" المزعوم" إبليس.

كما أن طائفة يسمون :" اليزيديون " ظهرت بأرض الشام والعراق، يعتقدون مثل هذه الاعتقادات الشيطانية مع بعض الاختلاف كما سيتم بيان ذلك.

كما أنه وجدت تلك العبادة في بعض " فرسان الهيكل" الذين أنشأتهم الكنيسة ليخوضوا الحروب الصليبية سنة 1118م وهزمهم صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ، عام 1291م وقد أعدم رئيسهم " جاك دي مولي " وأتباعه . وقد صوروا الشيطان على شكل قط أسود ، ووجدت عندهم بعض الرموز والأدوات الشيطانية كالنجمة الخماسية التي يتوسطها رأس الكبش كما يقول داني أوشم.

وقد اختفت تلك العبادة لزمن طويل، ولكنها بدأت تعود في العصر الحديث بقوة حتى وجدت منظمات شيطانية لعبدة الشيطان كمنظمة "أونا" . (ONA) في بريطانيا و(OSV) في إيرلندا ، و" معبد سيت" في أمريكا . و" كنيسة الشيطان" وهي أكبر وأخطر هذه المنظمات جميعا، وقد أسسها الكاهن اليهودي الساحر (أنطون لافي) سنة 1966 ، ويقدر عدد المنتمين إليها بـ 50 ألف عضو ، ولها فروع في أمريكا وأوروبا وإفريقيا.